

إِعْرَاب كُنَّا هُوَ اللَّهُ رَبُّ بَيْنَ السَّائِدَ وَالْقَانِعِ

تألیف

د. آیمن جمِدر و عوف القادری



لِعَرَابِيٍّ

(لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبُّنَا)

بَيْتُ السَّائِدِ وَالْمُفْتَحِ

ثُلُوفٌ
د. آمِنُ الْجَمْدُ رَوْفُ الْقَادِريٌّ



دار الكتب العلمية
Dar Al-Kutub Al-ilmiyah
 DKI
أُسْتَدْهَا مُحَمَّدُ عَلِيُّ بَيْدُونَ سَنَة ١٩٧١ بَيْرُوت - لِبَانَ

Est. by Mohammad Ali Baydoun 1971 Beirut - Lebanon
Établie par Mohamad Ali Baydoun 1971 Beyrouth - Liban

جَمِيعُ الْحَقُوقِ مَحْفوظَةٌ
٢٠١٨ - هـ ١٤٣٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- واقع الإعراب ومنهجه

الإعراب في معناه الوضعي الذي ترشد إليه المعاجم يتركز على الإيضاح، قال الأزهري^(١): "الإعراب والتغريب معاهمَا واحدٌ، وَهُوَ الإبانة، يُقَالُ: أَعْرَبْ عَنْهُ لِسَانَهُ وَعَرَبْ أَيْ أَبَانَ وَأَفْصَحْ"^(٢)، وقال ابن منظور^(٣): "إِنَّمَا سُبَّيَ الْإِعْرَابُ إِعْرَابًا، لِتَبَيَّنَهُ وَإِيْضَاحَهُ"^(٤).

(١) أبو منصور الأزهري (٢٨٢ - ٩٨١ هـ / ٢٠٢٠ - ٨٩٥ م): أحد الأئمة في اللغة والأدب، مولده ووفاته في هراة بخراسان. عني بالفقه فاشتهر به أولاً، ثم غلب عليه التبحر في العربية، فرحل في طلبه وقصد القبائل وتوسع في أخبارهم. أبرز كتبه معجم "تهذيب اللغة". السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحواء، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان، لا ط، لا ت، ١٩١ - ٢٠؛ الزركلي، الأعلام، دار العلم للملاليين، بيروت، ط ١٥، ٣١١/٥، م ٢٠٠٢.

(٢) الأزهري، تهذيب اللغة، تحقيق د. رياض زكي قاسم، دار المعرفة، بيروت، ط ١، ٢٢٧٩/٣ هـ / ٢٠٠١ م.

(٣) ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل (٦٣٠ - ١٢٣٢ هـ / ١٣١١ م): الإمام اللغوي الحجة. ولد بمصر (وقيل: في طرابلس الغرب) وخدم في ديوان الإنشاء بالقاهرة. ثم ولد القضاء في طرابلس. وعاد إلى مصر فتوفي فيها، وقد ترك بخطه نحو خمسمائة مجلد، وعمي في آخر عمره. كان مغرى باختصار كتب الأدب المطولة. أشهر كتبه لسان العرب، من عشرين مجلداً، جمع فيه أمهات كتب اللغة، فكاد يعني عنها جميعاً. ومن كتبه مختار الأغاني. له شعر رقيق. السيوطي، بغية الوعاة، ٢٤٨/١، الزركلي، الأعلام، ١٠٨/٧.

(٤) ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط ٣، ١٤١٤ هـ، ٥٨٨/١.

١- واقع الإعراب ومنهجه

وهذا الأمر أساس في اختيار النحويين مصطلح الإعراب للفن الذي يشرح مواضع الكلمات في أنساقها من التراكيب، ويبيّن بعض مواصفاتها، كذكر رفعها أو نصبها أو خفضها.

وقد بلغ بالنحوين أمر تقدير هذا الإعراب أن جعلوه عِماد النحو. ولهذا ورد في لسان العرب: "والنَّحُوُّ: إعراب الْكَلَامُ الْعَرَبِيِّ"^(١).

ثم إن لفظ الإعراب يمت بصلة استقائية ومعنوية إلى العَرب، فالمادة المعجمية واحدة، والمدار هو الوضوح دائمًا، فكان الإعراب لصيق بالحياة العربية. والطريف أن من معاني "العَرب": "الْكَثِيرُ مِنَ الْمَاءِ الصَّافِي"^(٢).

ومن هذا المنطلق ينبغي أن يتسم كلام العربي بالوضوح. ولهذا جعلوا مَن ليس عربيًّا أَعْجَمِيًّا، فقالوا: "الْأَعْجَمُ وَالْعَاجِمُ: خَلَافُ الْعَرَبِ وَالْعَرَبِ"^(٣)، وجعلوا العجمة تدل على الغموض: "الْأَعْجَمُ الَّذِي لَا يَفْصِحُ وَلَا يَبَيِّنُ كَلَامَهُ..."^(٤).

بل إن سحر الكلام، وتعمُّد الإبداع الفني فيه، عبر عنهمما القدماء بلفظتين في كتب النقد والبلاغة، وهما "البيان"، و"الفصاحة"، ومعناهما واحد، فـ"الفصاحة" البيان"^(٥)، وأفْصَحَ عَنِ الشَّيْءِ إِفْصَاحًا إِذَا بَيَّنَهُ وَكَشَفَهُ^(٦).

نخلص من ذلك إلى أن فن الإعراب مبني على الوضوح، منذ انتلاقته، ولا بد فيه من اليسر والقصد. فإذا خرج الأمر عن مساره الأول فقدَ الإعراب غايته، وانتقل إلى عمل منطقى معقد، يهدف إلى التعليقات الشاقة، والتكتُفات التقليلة.

وسبب كتابة هذا البحث إجماع قديم على إعراب آية إِعْرَابًا واحدًا، وجده لا يشفى الغليل، على الرغم من الجهود الوافرة لاقراره، بل أجسر أن أقول إنَّه ينأى بالذوق العربي عن مساره الناصع، وينأى بالتركيب القرآني عن مألفه.

(١) ابن منظور، لسان العرب، ١٥/٣٠٩.

(٢) م.ن.، ١/٥٩٢.

(٣) م.ن.، ١٢/٣٨٥.

(٤) م.ن.، ١٢/٣٨٦.

(٥) م.ن.، ٢/٥٤٤.

(٦) م.ن.، ص.ن.

ورأيت المعاصرين من المفسّرين^(١) لا يخالفون هذا الإعراب، على تعدد مشاربهم، وحاجتهم القصوى إلى التجديد، لإبراز ما يسوّغ مصنفاتٍ جديدة في التفسير، تخرج عن إعادة صياغة ما قاله الأقدمون.

قال عبد القاهر الجرجاني^(٢): "... ترَى مِنَ الْعُلَمَاءِ مَنْ قَدْ تَأَوَّلَ الشَّيْءَ تَأْوِيلًا، وَقَضَى فِيهِ بِأَمْرٍ، فَتَعْتَقِدُهُ اتَّبَاعًا لَهُ، وَلَا تَرْتَابُ أَنَّهُ عَلَى مَا قَضَى وَتَأَوَّلُ. وَتَبْقَى عَلَى ذَلِكَ الاعتقادِ الْزَّمْنَ الطَّوِيلَ. ثُمَّ يَلوُحُ لَكَ مَا تَعْلَمُ بِهِ أَنَّ الْأَمْرَ عَلَى خَلَافِ مَا قَدَرْ...."^(٣)

وبناءً على ما سبق، كان لا بدّ من تبيّن ما أرى أنه الصواب، بالعودة إلى أصول اللغة، وأسasيات البلاغة، وبعض آليات التفسير.

ولستُ ممّن يتجرّس على الانتقاد من تراثنا، أو توهين قدر علمائنا الأفذاذ، فالناظر بعين الإنصاف وال موضوعية لا بد أن يقرّ بفضلهم في المنهج والتطبيق،

(١) لجنة القرآن والسنّة (منبثقة عن المجلس الأعلى للشّؤون الإسلامية بمصر)، المستخب في تفسير القرآن الكريم، شركة دار الأرقام بن أبي الأرقام للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لا ط، لا ت، ص ٣٨٧؛ محمد جواد مغنية، التفسير المبين، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت، ط ٤، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م، ص ٣٠٣؛ محمد علي الصابوني، التفسير الواضح الميسر، الأفق للطباعة والنشر، بيروت - مؤسسة الرّيان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط ١، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ م، ص ٧٢٥؛ د. وهبة الزحيلي وآخرون، الموسوعة القرآنية الميسرة، دار الفكر، دمشق - دار الفكر المعاصر، بيروت، ط ٣، ١٤٢٥ هـ، ص ٢٩٩؛ عبد الرّسول آل عنوز، توضيح القرآن الكريم، منشورات الأندلس، النجف الأشرف، ط ١، ١٤٣٠ هـ / ٢٠٠٩ م، ص ٢٩٨؛ راشد عبد الله الفرحان، هداية البيان في تفسير القرآن، جمعية الدّعوة الإسلامية العالمية، لا ط، ٢٠٠٠ م، ٢٠٠٩ / ٢ .

(٢) أبو بكر، عبد القاهر الجرجاني (١٤٧١ هـ / ١٠٧٨ م): واضع أصول البلاغة. كان من أئمة اللغة. من أهل جرجان (بين طبرستان وخراسان)، وهو أشعري شافعي، له شعر رقيق. من كتبه "أسرار البلاغة" و"دلائل الإعجاز" و"العوامل المئة". السيوطي، بغية الوعا، ١٤٦٢ هـ / ٢٠٠٦، الزركلي، الأعلام، ٤، ٤٨ / ٤ - ٤٩.

(٣) عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ضبط وشرح وتحريج وتقديم وفهرسة: د. ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، لا ط، ١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٧ م، ص ٥٠٤.

وليس له في هذا الإقرار مِنْةٌ على أحد منهم، وإنما هو إقرارٌ بالحق، وإنصاف للبحث العلمي.

ولكن الغيرة على جهود الأقدمين تُوجّب علينا أن ننقِّلها من بعض ما يعرض لها من شوائب - وليس هذا البعض كثيراً - حتى نحقّق ما طمح له هؤلاء أنفسهم من بلوغ الحقيقة الناصعة، وحتى لا ينظر مُغَرِّضاً إلى هذه الشوائب، ويُدعي أنها حجّة لإسقاط القديم كله، وحجّته داحضة.

وللقارئ أن يتأنّل أنّي نقشت هذا الإعراب السائد بأدلة الأقدمين أنفسهم، موّقناً أن مناهجهم في ضبط معايير الكلام هي التي ينبغي أن تُحتذى، ولم أُسقط على بحثي اللغوي هذا نظريات مُحدّثةً لا تعبّر عن واقع لغتنا، وخصوصيتها.

وسيحكم هذا البحث في أغلب زواياه المنهج المعياري، الذي يعتمد القاعدة أساساً، ويتحكم إلى ما أرسّته من أحكام، وهذا المنهج وجّه الدراسات اللغوية العربية عامة، والنحوية منها خاصة، باعتبار مقاييسه وقواعده فاصللاً في الصحة والخطأ.^(١) فهو منهج يراعي المعيار اللغوي الذي يرضي عن الصواب، ويرفض الخطأ في الاستعمال، وهو كالصوغ القياسي لا يمكن النظر إليه باعتباره فكرة يستعين الباحث بواسطتها في تحديد الصواب والخطأ اللغوي، وإنما هو مقياس اجتماعي يفرضه المجتمع اللغوي على الأفراد، ويرجع الأفراد إليه عند الاحتكام في الاستعمال^(٢).

وهذا المنهج يجتهد في الدفاع عن المؤسسات اللغوية أكثر من اهتمامه بتحليل ميكانيكية اللغة^(٣)، وأبرز مرتزاته: القياس والتعليل والاستشهاد^(٤).

(١) نسمة نابي، مناهج البحث اللغوي عند العرب في ضوء النظريات اللسانية، منشورات مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، لا ط، ٢٠١١م، ص ٧٢.

(٢) تمام حسان، اللغة بين المعيارية والوصفيّة، عالم الكتب، القاهرة، لا ط، ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م، ص ٧٢.

(٣) هياں كريديہ، أصوات على الألسنية، لا د، بيروت، ط ١، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م، ص ٣٤.

(٤) نسمة نابي، مناهج البحث اللغوي، ص ٧٣.

وثمة زوايا في البحث تقتضي العودة إلى الجذور، وتقتضي الشواهد، وتحري الأصول. وهذا يتطلب اعتماد المنهج الذي تحلى به مصنفات النحو الأولى، وهو المنهج الوصفي^(١)، ويقوم على جمع اللغة وروياتها ثم ملاحظة المادة المجموعة واستقرائها والخروج بتائج لها طبيعة الوصف اللغوي السليم^(٢). وهو كذلك يعدّ جوهر الدراسات اللغوية في العصر الحديث^(٣)، فوظيفة اللغوي الأساسية هي وصف الحقائق، لا فرض القواعد^(٤).

وأبرز ما في هذا المنهج إظهار اللغة كما هي، لا كما يجب أن تكون^(٥)، فهو لا يتحكم في سلوك اللغة، ويدرس اللغة لذاتها، ومن أجل ذاتها^(٦). إنه منهج يعترف بأنّ اللغة ظاهرة إنسانية اجتماعية^(٧).

(١) تمام حسان، اللغة بين المعيارية والوصفية، ص ١٢.

(٢) م.ن.، ص ٢٨.

(٣) م.ن.، ص ١٣.

(٤) صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملائين، بيروت، ط ١٢، ١٩٨٩م، ص ٢٦.

(٥) نسيمة نابي، مناهج البحث اللغوي، ص ٢٠.

(٦) هيام كريديه، أصوات على الألسنية، ص ٣٣.

(٧) صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، ص ٣٢.

٢ - الصلة الوثيقة بين النحو والقرآن

ساد عرف واضح لدى المسلمين الأوائل، مفاده أن تقويم اللسان واجب ديني، يرتبط بالعقيدة ابتداءً، لأنّ صدق الرسالة الإسلامية كليّها مبني على فكرة إعجاز القرآن، وهذا الإعجاز لغوي بالدرجة الأولى. فمن أتقن العربية وتعمّق في اجتلاعه أسرارها أيقن بأنّ القرآن أرقى في أسلوبه وتراتيبه من سائر الكلام، وصدق بأنه معجز، وأفضى إلى الطمأنينة بشأن الإسلام. قال أبو بكر الباقلاني^(١): "فما أشرفه من كتاب يتضمن صدق متحمّله، ورسالةٌ تشتمل على تصحيح قول مؤدّيها"^(٢)، وقال: "لا يعرف المتوسط من أهل اللسان من هذا شأن (الإعجاز) ما يعرفه العالي في هذه الصنعة"^(٣). ونقل السيوطي^(٤) عن بعضهم قوله: "الصَّحِيحُ وَالذِّي عَلَيْهِ

(١) القاضي أبو بكر الباقلاني (٣٣٨ - ٩٥٠ هـ / ١٠١٣ م): قاض، من كبار علماء الكلام. انتهت إليه الرياسة في مذهب الأشاعرة. ولد في البصرة، وسكن بغداد فتوفي فيها. كان جيد الاستنباط، سريع الجواب. من كتبه: إعجاز القرآن، والإنصاف، والتمهيد في الرد على الملحدة والمعطلة والخوارج والمعتزلة. ابن خلkan، وفيات الأعيان وأبناء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لا ط، لا ت، ٢٦٩/٤ - ٢٧٠، الزركلي، الأعلام، ١٧٦/٦.

(٢) أبو بكر الباقلاني، إعجاز القرآن، شرح وتعليق د. محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، ط ١، ١٤١١ هـ / ١٩٩١ م، ص ٥١.

(٣) م.ن.، ص ٧٣.

(٤) جلال الدين الشيوطي (٨٤٩ - ٩١١ هـ / ١٤٤٥ - ١٤٠٥ م): إمام حافظ مؤرخ أديب. له نحو ٦٠٠ مصنف. نشأ في القاهرة يتيمًا، ولما بلغ أربعين سنة اعتزل الناس، فألف أكثر كتبه. وكان الأغنياء والأمراء يزورونه ويعرضون عليه الأموال والهدايا فيردّها. من كتبه: الإنفاق في علوم القرآن، والأشباء والنظائر، والاقتراح (في أصول النحو). انظر ترجمته لنفسه في: السيوطي، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار

الْجَمِيعُوْرُ وَالْحُدَّاّقُ فِي وَجْهِ إِعْجَازِهِ أَنَّهُ بِنَظِيمٍ وَصِحَّةٍ مَعَانِيهِ وَتَوَالِي فَصَاحَةِ الْفَاظِهِ^(١).

ثم إن القرآن عربي، وتفقّهه وتدبّره واجبان لإدراك الأحكام الشرعية، ويحتاجان إلى إتقان اللسان العربي، وقد سرد السيوطي ما ينبغي أن يحويه المفسّر من علوم، فبدأ بالعلوم اللغوية، وهي إدراك معاني الكلمات، والنحو، والتصريف، والاستقاق، وعلوم البلاغة^(٢).

ويقى أن الإنسان يقرأ سور القرآن، "وَيَتَأَدَّى مِنْهُ بِتَلَاقِهَا عِبَادَةً"^(٣)، ولا ينبغي للخلل أن يسري إليها، عبر خطأ في نطق حرف، أو ضبطه، ولا سيما أن هذه التلاوة مطلوبة في الصلاة اليومية. قال الإمام النووي^(٤): "لا تجوز قراءة القرآن بالعجمية، سواء أحسن العربية أم لم يحسنها، سواء كان في الصلاة أم في غيرها، فإن قرأ بها لم تصح صلاته...".

إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشريكاه، مصر، ط١، ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م، ٣٣٦ - ٣٤٤؛ وانظر: الزركلي، الأعلام، ٣٠١/٣ - ٣٠٢.

(١) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، لا ط، ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م، ٩/٤.

(٢) م.ن.، ٢١٣ - ٢١٤.

(٣) م.ن.، ١٣٨/٣.

(٤) الإمام أبو زكريا التّوزي (٦٣١ - ١٢٧٧هـ / ١٢٢٣): علامة بالفقه والحديث. مولده ووفاته في نوى (من قرى حوران، بسوريا) وإليها نسبته. تعلم في دمشق، وأقام بها زمناً طويلاً. من كتبه "المنهج في شرح صحيح مسلم" و"التقريب والتسير" في مصطلح الحديث، و"رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين"، و"التبيان في آداب حملة القرآن". تاج الدين السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق د. محمود محمد الطناحي ود. عبد الفتاح محمد الحلو، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط٢، ١٤١٣هـ / ٣٩٥/٨ - ٤٠٠؛ الزركلي، الأعلام، ١٤٩/٨ - ١٥٠.

(٥) الإمام النووي، التبيان في آداب حملة القرآن، بعناية بسام عبد الوهاب الجابي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط٢، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م، ص٩٠.

٢- الصلة الوثيقة بين النحو والقرآن

ومن الأدلة على حرص المسلمين الأوائل على تقويم اللسان أنَّ رجلاً لحن أمام النبي محمد، صلى الله عليه وسلم، فقال: "أرشدوا أخاكم" ^(١)، وفي رواية: "أرشدوا أخاكم فقد ضلَّ" ^(٢)، وفي رواية أخرى: "أرشدوا صاحبكم" ^(٣). فدلَّ بذلك على أنَّ الخطأ في لسانه أبعدَه شيئاً ما عن الرشاد، ودلَّ على وجوب إعانته، كي يتحمَّل هذا العائق.

وقد بدأت جهود النحو الأولى مع تسرب اللحن إلى الألسنة، ولكنَّ ذلك ارتبط بـ ضد الخلل الناشئ عن اللحن في ضبط قراءة القرآن ^(٤).

روي أنَّ أحدهم قرأ الآية ﴿إِنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُتَّرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾ ^(٥)، بكسر اللام من رسوله! فأمر عمر بن الخطاب ^(٦)، رضي الله عنه، ألا يقرئ القرآن إلا عالم باللغة، وأمر أبو الأسود الدؤلي ^(٧) أن يضع علم

(١) الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحاحين، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١ هـ / ١٩٩٠ م، ٤٧٧/٢.

(٢) أبو الطيب اللغوي، مراتب النحوين، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، لا ط، ١٤٣٠ هـ / ٢٠٠٩ م، ص ٢٠.

(٣) ياقوت الحموي، معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)، تحقيق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م، ٢٥/١.

(٤) علي الطنطاوي، نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، الجامعة الأزهرية، مطبعة وادي الملوك، مصر، ط٣، ١٣٦٧ هـ / ١٩٤٧ م، ص ١١.

(٥) التوبية، ٣/٩.

(٦) أبو حفص، عمر بن الخطاب (٤٠ ق.هـ - ٥٨٤ هـ / ٦٤٤ م): ثاني الخلفاء الراشدين. كان من أبطال قريش وأشرافهم، وفي خلافته تمت فتوح واسعة. وضع التاريخ الهجري. لقبه النبي، صلى الله عليه وسلم، بالفاروق. اغتاله أبو لؤلؤة فيروز الفارسي بخنجر في خاصرته. ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٤ م، ١٣٧/٤.

الزركلي، الأعلام، ٤٥/٤ - ٤٦.

(٧) أبو الأسود الدؤلي ظالم بن عمرو (١ ق.هـ - ٦٠٥ هـ / ٦٨٨ م): واضح علم النحو. كان معدوداً من الفقهاء والأعيان والأمراء والشعراء والفرسان والحااضري الجواب، من =

النحو^(١):

وفي رواية أخرى أن سبب وضع علي بن أبي طالب^(٢)، رضي الله عنه، للصحيفة الأولى التي ألقاها إلى أبي الأسود، أنه سمع أعرابياً يقرأ ﴿لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا لَخَاطِئُونَ﴾^(٣)، قائلاً: "لا يأكله إلا الخاطئين"^(٤).

وحين صنف سيبويه^(٥) سفرة القيم "الكتاب"، ذكر فيه من شواهد القرآن ما يربو على ثلاثة آيات^(٦).

التابعين. رسم له علي بن أبي طالب شيئاً من أصول النحو، فكتب فيه أبو الأسود. وهو في أكثر الأقوال أول من نقط المصحف. وله شعر جيد. الذهبي، سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، بيروت، لا ط، ٢٠٠١ هـ / ٢٠٠١ م، ٨١/٤ - ٨٦؛ الزركلي، الأعلام، ٢٣٦/٣ - ٢٣٧.

(١) أبو بركات الأنباري، نزهة الأباء في طبقات الأدباء، تحقيق إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، ط٣، ١٩٨٥ هـ / ١٤٠٥ م، ص ٢٠.

(٢) أبو الحسن علي بن أبي طالب (٢٣ ق.هـ - ٦٦١ هـ): رابع الخلفاء الراشدين وأحد العشرة المبشرين، وابن عم النبي وصهره، وأول الفتىان إسلاماً، وأحد الشجعان الأبطال، ومن أكابر الخطباء والعلماء بالقضاء. اغتاله عبد الرحمن بن ملجم (من الخوارج)، واختلف في مكان قبره. وجمعوا خطبه وأقواله ورسائله في "نهج البلاغة"، وله ديوان شعر مطبوع. ابن الأثير، أسد الغابة، ٨٧/٤ - ١٠٢؛ الزركلي، الأعلام، ٢٩٥/٤ - ٢٩٦.

(٣) الحاقة، ٦٩/٣٧.

(٤) أبو بركات الأنباري، نزهة الأباء، ص ١٩.

(٥) سيبويه (١٤٨ - ١٨٠ هـ / ٧٦٥ - ٧٩٦ م): عمرو بن عثمان بن قنبر، أبو بشر، إمام النحاة، وأول من بسط علم النحو. ولد في إحدى قرى شيراز، وقدم البصرة، فلزم الخليل بن أحمد ففاته. وصنف كتابه المسمى "كتاب سيبويه" في النحو. ورحل إلى بغداد، فناظر الكسائي. وأجازه الرشيد بعشرة آلاف درهم. وعاد إلى الأهواز فتوفي بها، وقيل: وفاته قبره بشيراز. وكانت في لسانه حبسة. السيوطي، بغية الوعاة، ٢٢٩/٢؛ الزركلي، الأعلام، ٨١/٥.

(٦) نقل ابن الجوزي، المتنظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م، ١٢/١٣، عن أبي عثمان

٢- الصلة الوثيقة بين النحو والقرآن

ومن ذلك أنه وهو يتكلم عن "الاتساع" - وفحواه حذف العرب ما هو مفهوم من السياق - قال: "ومثله في الاتساع قوله عز وجل: ﴿وَمَثُلَ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثْلِ الَّذِي يَعْقِلُ مَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً﴾^(١)، فلم يُشبِّهُوا بما ينعق، وإنما شُبِّهُوا بالمنعوق به. وإنما المعنى: مثلكم ومثل الذين كفروا كمثل الناعق والمنعوق به الذي لا يسمع. ولكنه جاء على سعة الكلام والإيجاز، لعلم المخاطب بالمعنى"^(٢).

غير أنَّ جهود النحو التالية استعانت في توثيق أصولها، وتعييد كلامها، بكلام العرب الأصحاب، ولا سيما الشعر، ولم تتح لشواهد القرآن الكريم أن تأخذ حيزاً واسعاً!

فقد استبعد البصريون من منهجهم الاستشهاد بالقراءات، إلَّا إذا كان هناك نص آخر يستند لها، أو قياس يدعمها^(٣)، ووقعوا بذلك في خطأ فادح^(٤)، ولكنهم احتجوا بالقرآن في مسائل قليلة^(٥).

أما الكوفيون فكانوا أوسع أفقاً في هذا المجال، وإن آثروا عدم تأويل الآيات، وأخذوا بظواهرها^(٦).

ثم ظهرت مصنفات تدرس بعض الظواهر اللغوية في القرآن، مثل "معاني

المازني (٢٤٧هـ) قوله: "إن هذا الكتاب يشتمل على ثلاثة وعشرين آية من كتاب الله تعالى...". انظر أيضاً: علي الطنطاوي، نشأة النحو، ص ٦٦.

(١) البقرة، ١٧١/٢.

(٢) أبو بشر سيبويه، الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٤، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م، ١/٢١٢.

(٣) عبد العال سالم مكرم، القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية، مؤسسة علي جراح الصباح، الكويت، ط٢، ١٩٧٨م، ص ٩٧.

(٤) م.ن.، ص ١٠٠.

(٥) م.ن.، ص ١١٧.

(٦) م.ن.، ص ١٢٤.

القرآن" للفراء^(١)، و"مجاز القرآن" لأبي عبيدة^(٢)، و"تأويل مشكل القرآن" لابن قتيبة^(٣)...

وواكبها كتب تفسير تولي الجانب اللغوي اهتماماً واضحاً، مثل "الكساف" للزمخري^(٤)، و"مدارك التنزيل وحقائق التأويل" للنسفي^(٥).

(١) أبو زكريا الفراء (١٤٤ - ٧٦١ هـ / ٨٢٢ - ٧٦١ م) يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي، إمام الكوفيين، وأعلمهم بال نحو واللغة وفنون الأدب. ولد بالكوفة، وانتقل إلى بغداد، وعهد إليه المأمون بتربيته ابنيه. وكان فقيهاً منكلاً معترضاً، عالماً بأيام العرب وأخبارها، وبالنجوم والطب. من كتبه: معاني القرآن، والمذكرة، والمؤثر. توفي في طريق مكة. السيوطي، بغية الوعاة، ٣٣٣/٢؛ الزركلي، الأعلام، ١٤٦ - ١٤٥ هـ.

(٢) أبو عبيدة، معمراً بن المُشَّئِ (١١٠ - ٧٢٨ هـ / ٨٢٤ - ٧٢٩ م): من أئمة العلم بالأدب واللغة. مولده ووفاته في البصرة. استقدمه هارون الرشيد إلى بغداد سنة ١٨٨ هـ، وقرأ عليه أشياء من كتبه. وكان إياضياً، شعوبياً، من حفاظ الحديث. من كتبه: نقائض جرير والفرزدق، ومجاز القرآن. السيوطي، بغية الوعاة، ٢٩٤/٢ - ٢٩٥؛ الزركلي، الأعلام، ٢٧٢/٧.

(٣) هو أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الديبورى، (٢١٣ - ٨٢٨ هـ / ٨٨٩ م)، من أئمة الأدب. ولد ببغداد، وسكن الكوفة. ثم ولـي قضاء الدينور مدة، فنسب إليها. وتوفي ببغداد. له: أدب الكاتب، والمعارف، والشعر والشعراء. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٢٩٦/١٣ - ٢٩٧؛ الزركلي، الأعلام، ١٣٧/٤.

(٤) أبو القاسم الرَّمْخَشِريُّ، محمود بن عمر (٤٦٧ - ١٠٧٥ هـ / ٥٣٨ م): من أئمة العلم بالدين والتفسير واللغة. ولد في زمخشر بخوارزم، وأقام في مكة زمناً. وتنقل في البلدان، ثم ثُوَّقَ في الجرجانية بخوارزم. أشهر كتبه: الكشاف، وأساس البلاغة، والمفصل. وكان معترضاً. السيوطي، بغية الوعاة، ٢٧٩/٢ - ٢٨٠؛ الزركلي، الأعلام، ١٧٨/٧.

(٥) أبو البركات التَّسْفِيُّ (٧١٠ هـ / ١٣١٠ م): عبد الله بن أحمد، حافظ الدين: فقيه حنفي، مفسر، من أهل إينج (من كور أصبهان) ووفاته فيها. نسبته إلى "نصف" ببلاد السنـد، بين جيحون وسمـرقـند. له مصنـفات جـليلـة، منها "مدارـك التـنزـيل"، في تـفسـير القرـآن، و"كتـز الدـقـاقـق" في الفـقهـ. ابن حـجر العـسـقلـانـيـ، الدرـر الكـامـنةـ فيـ أعيـانـ المـائـةـ الثـامـنةـ، تـحـقـيقـ وـمـراـقبـةـ محمدـ =

٢- الصلة الوثيقة بين النحو والقرآن

وكذلك بربت المصنفات التي تعمل على إعراب القرآن كله، نحو "إعراب القرآن" للزجاج^(١)، و"إعراب القرآن" للنحاس^(٢)...

وبعد ذلك صار النحويون يكترون من الاستشهاد بآيات القرآن الكريم، فلقد ألفوا بين أيديهم مادة دسمة، مهد لها علماء الدين، والمتخصصون بدراسة لغة القرآن.

وابن هشام الأنصاري^(٣) أكثر من تعرض للآيات، وجعلها "محور إعراب، وميدان تدريب، ومجال تأويل وتحريج"^(٤).

وقد توسيع الدائرة كثيراً، حتى شملت كل قراءات القرآن. قال السيوطي: "أما القرآن فكل ما ورد أنه قرئ به جاز الاحتجاج به في العربية، سواء كان متواتراً أو آحاداً أم شاذًا"^(٥).

عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند، ط ٢، ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م، ١٧/٣؛ الزركلي، الأعلام، ٦٧/٤ - ٦٨ .

(١) أبو إسحاق الزجاج (٢٤١ - ٨٥٥هـ / ١١٣٢ - ٩٢٣هـ): إبراهيم بن سهل، عالم بال نحو واللغة. ولد ومات في بغداد. كان في فتوته يخرط الزجاج ومال إلى النحو فعلمه المبرد. كانت للزجاج مناقشات مع ثعلب وغيره. من كتبه: فعلت وأفعلت، وإعراب القرآن. السيوطي، بغية الوعاة، ٤١٣ - ٤١١هـ / ١١١٠ - ١١٠١م؛ الزركلي، الأعلام، ٤٠/١.

(٢) أبو جعفر النحاس (٩٥٠هـ / ٣٣٨): أحمد بن محمد بن إسماعيل المرادي المصري، مفسر، أديب. مولده ووفاته بمصر. كان من نظارء نقوصيه وابن الأنباري. زار العراق واجتمع بعلمائه. وصنف إعراب القرآن، وتفسير آيات سيبويه، وشرح المعلقات السبع. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٩٩/١ - ١٠٠؛ الزركلي، الأعلام، ٢٠٨/١.

(٣) ابن هشام (٧٠٨ - ١٣٠٩هـ / ٦٧٦١ - ١٣٦٠م): عبد الله بن يوسف، أبو محمد، جمال الدين؛ من أئمة العربية. مولده ووفاته بمصر. قال ابن خلدون: ما زلنا ونحن بالمغرب نسمع أنه ظهر بمصر عالم بالعربية يقال له ابن هشام، أتعجب من سيبويه. من تصانيفه "معنى الليب عن كتب الأغاريب" و"شذور الذهب" و"قطر الندى" و"أوضاع المسالك إلى ألفية ابن مالك". السيوطي، بغية الوعاة، ٦٨/٢ - ٧٠؛ الزركلي، الأعلام، ١٤٧/٤.

(٤) عبد العال سالم مكرم، القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية، ص ٢٠٢.

(٥) جلال الدين السيوطي، الاقتراح في أصول النحو وجده، تحقيق وشرح د. محمود فجال، دار القلم، دمشق، ط ١، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م، ص ٦٧.

٣ - آيةُ مَرِيْكَةٍ

ننظر معًا إلى هذه الآيات من سورة الكهف، لاختيار منها آيةً أربكت النحويين في إعرابها:

﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَبٍ وَحَفَقْنَهَا بِنَحْلٍ وَجَعَلْنَا بِنَهْمَاهَا زَرْعًا ﴾٢٢ ﴿كَلَّا الْجَنَّاتَيْنِ إِنْتَ أَكُلُّهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَرْنَا خَلَانَهُمَا نَهْرًا ﴾٢٣ وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يَحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثُرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعْزَمُ نَفْرًا ﴾٢٤ وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَطْلَنْ أَنْ تَيَدَ هَذِهِهِ أَبَدًا ﴾٢٥ وَمَا أَطْلَنَ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَمْ رُودَتْ إِلَى رَبِّ الْأَجْدَنَ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلِبًا ﴾٢٦ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يَحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّلَكَ رَجْلًا لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّ وَلَا أَشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ﴾٢٧﴾

و قبل أن نتحدث عن هذه الآية، نقف أمام تفسير الآيات كلها، ليعيننا في فهم السياق، وإدراك الإطار العام للمعنى:

يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ، لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اضْرِبْ لِهُؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ بِاللَّهِ، مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا بُسْتَانَيْنِ مِنْ كُرُومٍ، وَأَطْفَنَاهُمَا بِنَحْلٍ، وَجَعَلْنَا وَسْطَهُمَا زَرْعًا. وَكِلَّا الْبُسْتَانَيْنِ أَطْعَمَ ثَمَرًا، وَمَا فِيهِ مِنَ الْغُرُوبِسِ مِنَ النَّخْلِ وَالْكَرْمِ وَضُنُوفِ الزَّرْعِ. وَلَمْ يَنْقُضْ مِنَ الْأَكْلِ شَيْئًا، بَلْ أَتَى ذَلِكَ تَامًا كَامِلًا.

وَكَانَ لِهَذَا الرَّجُلِ مَالٌ كَثِيرٌ (كُنْتُمْ عَنْهُ بِالثَّمَرِ)، فَقَالَ لِصَاحِبِهِ الْفَقِيرِ: أَنَا أَكْثُرُ مِنْكَ مَالًا وَعَشِيرَةً وَرَهْطًا.

(١) الكهف، ٣٢ / ١٨ - ٣٨.

ولَمَّا عَانِيَ الْغُنْيَ جَنَّتُهُ، وَرَأَاهَا وَمَا فِيهَا مِنَ الْأَشْجَارِ وَالثِّمَارِ وَالْزُّرُوعِ وَالْأَنْهَارِ
الْمُطَرِّدَةِ، شَكَ فِي الْمَعَادِ إِلَى اللَّهِ: مَا أَظُنُّ أَنْ تَبْيَدَ هَذِهِ الْجَنَّةَ أَبَدًا، وَلَا تُفْتَنِي وَلَا
تُخَرِّبُ. وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ الَّتِي وَعَدَ اللَّهُ خَلْقَهُ الْحَسْرَ فِيهَا، تَقُومُ فَتَحْدُثُ.
ثُمَّ تَمَنَّى أُمْيَةَ أُخْرَى عَلَى شَاءَ مِنْهُ، فَقَالَ: وَلَئِنْ رَجَعْتُ إِلَيْهِ، لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْ
جَنَّتِي هَذِهِ عِنْدَ اللَّهِ.

قَالَ لِهِ الْفَقِيرُ: أَكَفَرْتُ بِالَّذِي خَلَقَ أَبَاكَ أَدَمَ مِنْ تُرَابٍ، ثُمَّ عَدَلَكَ بَشَرًا سَوِيًّا؟ أَمَّا
أَنَا فَأَقُولُ: هُوَ اللَّهُ رَبِّي، وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا.^(١)

لقد استوقف شطر من الآية الأخيرة طوائف من المهتمين بالقرآن، على تفاوت
منظور كل طائفة، وأنقل كواهلهم بما ساقوا إليه من وجوه التأويل. وشطر الآية هو:
﴿لَكُنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّ﴾^(٢)

فقد أربكهم وجود هذه الألف في "لَكُنَّا"، خلافاً للمأثور، فقال بعضهم إنها
تُلفظُ في حالي الوقف والوصل، وقال آخرون بل تُلفظُ في حالة الوقف دون حالة
الوصل.

لكنهم اتفقوا في أن هذه الألف هي ألف "أنا"، وأن أصل الكلام: "لَكُنَّا أنا هو الله
رَبِّي"، ثم خُذِفَتْ الهمزة من بداية "أنا"، فالتفت النونان، نون "لَكُنَّ" ونون "أنا"، فادغمتا.
قاله النحويون بدءاً بالكسائي^(٣) والفراء والمازني^(٤)،

(١) ابن جرير الطبرى، جامع البيان عن تأويل آى القرآن، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركى، والدكتور عبد السنيد حسن يمامه، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، مصر، ط١، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ م، ٢٥٧ / ١٥ - ٢٦٤، باختصار شديد وتصريف.

(٢) الكهف، ٣٨ / ١٨.

(٣) أبو الحسن الكسائي (١٨٩ هـ / ٨٠٥ م): علي بن حمزة، إمام في اللغة والنحو والقراءة. من أهل الكوفة. قرأ النحو بعد الكبير، وتنقل في البادية، وسكن بغداد، وتوفي بالري، عن سبعين عاماً. وهو مؤدب الرشيد العباسي وابنه الأمين. له تصانيف، منها: "معاني القرآن" و"المصادر" و"الحرروف" و"ما يلحن فيه العوام". السيبوطى، بغية الوعاة، ١٦٢ / ٢ - ١٦٤؛ الزركلى، الأعلام، ٤ / ٢٨٣.

(٤) أبو عثمان المازنى (٢٤٩ هـ / ٨٦٣ م): بكر بن محمد بن حبيب بن بقية، أحد الأئمة في النحو، من أهل

وتبعهم مصنفو كتب إعراب القرآن، ومصنفو كتب حروف المعاني، والمفسرون القدامى^(١).

البصرة. ووفاته فيها. له تصانيف، منها: ما تلحن فيه العامة، والألف واللام، والتصريف، والعروض، والديباج. السيوطي، بغية الوعاة، ٤٦٢/١ - ٤٦٦؛ الزركلي، الأعلام، ٦٩/٢.

- (١) أبو زكريا الفراء، معاني القرآن، عالم الكتب، بيروت، ط٣، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م، ١٤٤/٢ - ١٤٥؛ أبو عبيدة، عمر بن المثنى، مجاز القرآن، قارنه بأصوله وعلق عليه د. محمد فؤاد سرکین، دار الفكر ومكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م، ص٤٠٣؛ الطبرى، جامع البيان، ١٢٣/١؛ النحاس، إعراب القرآن، اعتمى به الشيخ خالد العلي، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٨ م، ص٥٤٣؛ ابن جنى، الخصائص، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط٤، لا ت، ٣٣٥/٢، أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسى القيروانى، مشكل إعراب القرآن، تحقيق وتعليق ياسين محمد السواس، دار اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق - بيروت، ط٢، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م، ص٨١٥؛ أبو القاسم إسماعيل الأصفهانى (قَوْمُ السَّنَة)، إعراب القرآن، تقديم وتوثيق د. فائزه بنت عمر المؤيد، لا د، لا ط، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م، ص٢١٥؛ الزمخشري، الكشاف عن حقائق غواصات التنزيل، (مدحيل بحاشية الانتصار فيما تضمنه الكشاف لابن المنير الإسكندرى، وتحريج أحاديث الكشاف للإمام الزيلعى)، دار الكتاب العربى، بيروت، ط٣، ١٤٠٧ هـ / ٧٢٢-٧٢٣؛ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م، ٤٠٥ - ٤٠٤/١٠ م؛ أحمد بن عبد النور المالقى، رصف المباني في شرح حروف المعاني، تحقيق أحمد محمد الخراط، دار القلم، بيروت، ط٣، ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م، ص٣٤٩؛ النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، حفظه وخرج أحاديثه: يوسف على بدبوى، راجعه وقدم له: محى الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، ط١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ م، ٣٠/٢؛ الخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل، تصحيح محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ / ١٦٥٣؛ أبو حيان الأندلسى، النهر الماء من البحر المحيط، تقديم وضبط بوران وهبيان الضناوى، مؤسسة الكتب الثقافية ودار الجنان، بيروت، ج٢، ق١، ص٣٤٦؛ ابن هشام الأنبارى، مغني الليب عن كتب الأعاريب، تحقيق د. مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، مراجعة سعيد الأفغاني، دار الفكر، بيروت، ط٦، ١٩٨٥ م، ص٣٨٤.

وكذلك أربكهم عدم وجود اسم وخبر واضحين، لهذه الأداة. ثم قالوا محاولين إيجاد مخرج لذلك: إن "لكن" وفقاً لهذا التأويل باتت مخففة، وهي لا تعمل، فليس لها اسم ولا خبر. قال المالقي^(١): "لكن: تخفف ولا تعمل...".^(٢)

وجعلوا إعراب ما بعدها على النحو التالي:

أنا: الضمير المنفصل (مبتدأ أول)

هو: ضمير الشأن (مبتدأ ثانٍ)

الله: لفظ الجلالة (مبتدأ ثالث)

ربي: خبر المبتدأ الثالث

الله ربِّي: جملة اسمية في محل رفع خبر المبتدأ الثاني

هُوَ اللَّهُ ربِّي: جملة اسمية في محل رفع خبر المبتدأ الأول^(٣).

ومع الإجماع على هذا الإعراب، لمسنا بعض التحوير والإضافة.

أما الكسائي فقال: "فِيهِ تَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ، تَقْدِيرٌ: لَكِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي أَنَا...".^(٤) ولكنَّه

لم يشرح كيف انقلبت فتحة لفظ الجلالة كما أوردها هنا، إلى ضمة كما هي في نص الآية، ولم يشرح سبب انعكاس الترتيب!

وقدَّر البعض في الآية حذفَها. قال النسفي: "وفيه حذف، أي أقول هو الله، بدليل

عطف ﴿ وَلَا أَشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ﴾^(٥).

(١) أبو جعفر أحمد بن عبد النور المالقي (٦٣٠ - ٧٠٢ هـ / ١٢٣٣ - ١٣٠٢ م): نحوى، مقرئ، عارف بالعربية. توفي بالمرية. من تصانيفه: رصف المباني في حروف المعانى، وشرح المقرب في النحو، وشرح الجمل الكبيرة للزجاجي في النحو، والتخلية في البسملة والتصلية. عمر رضا كحال، معجم المؤلفين، مكتبة المثنى، بيروت - دار إحياء التراث العربي، بيروت، لا ط، لا ت، ٣٠٥/١.

(٢) أحمد بن عبد النور المالقي، رصف المباني في شرح حروف المعانى، ص ٣٤٩.

(٣) أبو حيان الأندلسى، النهر الماء من البحر المحيط، ج ٢، ق ١، ص ٣٤٦ - ٣٤٧.

(٤) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٤٠٤/١٠ - ٤٠٥.

(٥) النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ٣٠١/٢.

وإننا نجد في هذا الإعراب، والتغييرات التي ظلت تدور في فلكه، سقم الترکيب، وبعْد التأويل، وافتراض المضمرات. وهذا يكرهه النحويون.

فالزمخشي أول الآية ﴿وَسَوْقَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرَضَّى﴾^(٥)، مقدراً مبتدأً ممحذفاً، زاعماً أن أصل الكلام "لأنَّ سوقَ يعطيك ربُّك" ^(٦)، فرده ابن الحاجب ^(٧)، لأنَّه "يؤدي إلى التزام إضمار، لا حاجة إليه، فكان على خلاف الأصل" ^(٨).

وابن مالك ^(٩) ذهب في الآية ﴿ثُمَّ بَدَّلَنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّى عَفَوْا﴾^(٩)، إلى أنَّ "حتى" دخلت على "أنْ" مضمرة، قبل "عفواً"، فعلق ابن هشام: "... ولا أعرف له في ذلك سلفاً، وفيه تكفلُّ إضماري، من غير ضرورة" ^(١٠).

ولذلك، ارتأيت إعداد هذه الدراسة النقدية، أستعرض فيها بأدق التفاصيل مستندات هذا الإعراب، عارضاً إليها على معايير الرواية والتوثيق، وعلى معايير المنهجية النحوية، لعلي أسهِّم في بلوغ الصواب، على بصيرة.

(١) الضحى، ٥٩٣.

(٢) الزمخشي، الكشاف ٤/٧٦٧.

(٣) ابن الحاجب (٥٧٠ - ١١٧٤ هـ / ١٢٤٩ م): عثمان بن عمر، أبو عمرو، جمال الدين، فقيه مالكي، من كبار العلماء بالعربية. كردي الأصل. ولد في أنسنا (من صعيد مصر) ونشأ في القاهرة، وسكن دمشق، ومات بالإسكندرية. وكان أبوه حاججاً فُعرف به. من تصانيفه: الكافية (في النحو)، والشافية (في الصرف). السيوطي، بغية الوعاء، ١٣٤/٢ - ١٣٥؛ الزركلي، الأعلام، ٤/٢١١.

(٤) ابن الحاجب، أمالى ابن الحاجب، دراسة وتحقيق د. فخر صالح سليمان قدارة، دار عمار، الأردن - دار الجليل، بيروت، لا ط، ١٩٨٩ هـ / ١٤٠٩ م، ٢٧٨/١.

(٥) ابن مالك (٦٠٠ - ١٢٧٢ هـ / ١٢٠٣ م): محمد بن عبد الله، الطائي الحجاني، أبو عبد الله، جمال الدين: أحد الأئمة في علوم العربية. ولد في جيان (بالأندلس) وانتقل إلى دمشق فتوفي فيها. أشهر كتبه الألفية (في النحو)، وقد شرحها كثيرون، وله: الكافية الشافية، ولامية الأفعال. السيوطي، بغية الوعاء، ١/١٣٧ - ١٣٠؛ الزركلي، الأعلام، ٦/٢٣٣.

(٦) الأعراف، ٩٥/٧.

(٧) ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق وتعليق د. مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، مراجعة سعيد الأفغاني، دار الفكر، بيروت، ط٦، ١٩٨٥ م، ص ١٧٤.

٤- الاستدلال بقراءة غير متواترة

أورد بعضهم^(١) قراءة مطابقة باللفظ لما آل إليه تأويل النحويين: "لكن أنا هو الله ربّي"، ونسبوها إلى أبي بن كعب^(٢)، وغيره. ولم أجده لهذه القراءة ذكرًا في الكتب التي تسرد القراءات المتواترة: "السبعة في القراءات"^(٣)، و"النشر في القراءات العشر"^(٤)، و"الموضحة في وجوه القراءات وعللها"^(٥)...

وعلمون أن المُتواتر من القراءات مَا نَقَلَهُ جَمْعٌ لَا يُمْكِنُ تَوَاطُؤُهُمْ عَلَى الْكَذِبِ عَنْ مِثْلِهِمْ إِلَى مُتْهَاهٍ، وَغَالِبُ الْقِرَاءَاتِ كَذَلِكَ^(٦). والمقصود بالغالب القراءات

(١) ابن عطيه، المحرر الوجيز في تفسير القرآن العزيز، دار ابن حزم، لا ط، لا ت، ص ١١٩٣؛ محمد مكي الناصري، التيسير في أحاديث التفسير، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ١، ٤٤٣/٣ هـ ١٩٨٥ م، ١٤٠٥ هـ.

(٢) أبي بن كعب (٥٢١/٥٤٢ هـ): صحابي أنصاري، من الخزرج. كان قبل الإسلام حبراً من أصحاب اليهود، مطلعاً على الكتب القديمة، ولما أسلم كان من كتاب الوحي. وهو من كتب كتاب الصلح لأهل بيت المقدس في عهد عمر. وأمره عثمان بجمع القرآن، فاشترك في جمعه. وله في الصحيحين وغيرهما ١٦٨ حديثاً. ابن الأثير، أسد الغابة، ١/٦٨؛ الزركلي، الأعلام، ١/٨٢.

(٣) التميمي، السبعة في القراءات، تحقيق شوفي ضيف، دار المعارف، مصر، ط ٢، ١٤٠٠ هـ، ص ٣٩١.

(٤) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، تحقيق علي محمد الضبع، المطبعة التجارية الكبرى، القاهرة، تصوير دار الكتب العلمية، بيروت، لا ط، لا ت، ٣١١/٢.

(٥) ابن أبي مريم، الموضحة في وجوه القراءات وعللها، تحقيق ودراسة د. عمر حمدان الكيسبي، لا د، مكة المكرمة، ط ١، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م، ص ٧٨٢ - ٧٨٣.

(٦) السيوطي، الإنقان، ١/٢٦٤؛ محمد سعيد رمضان البوطي، أصول الفقه - مباحث الكتاب والسنة، مطبعة جامعة دمشق، لا ط، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م، ص ١٤.

السبعة المشهورة، فالقراءات الثلاثة التي هي تمام العشر قراءات آحاد، ويُلْحِّنُ بها قراءة الصحابة^(١).

وقد ذكر ابن جني^(٢) هذه القراءة، لكن في كتاب يحكي القراءات الشاذة^(٣) وهي كذلك، لأن إحدى حالات القراءة الشاذة أن تخالف رسم المصحف. قال ابن الجزري: "كُلُّ قِرَاءَةٍ وَافَقَتِ الْعَرَبِيَّةَ وَلَوْ بِوْجِهٍ وَوَافَقَتْ أَحَدَ الْمَصَاحِفِ الْعُنْمَانِيَّةَ وَلَوْ احْتِمَالًا وَصَحَّ سَنَدُهَا فَهِيَ الْقِرَاءَةُ الصَّحِيحَةُ الَّتِي لَا يَجُوزُ رَدُّهَا وَلَا يَحْلُّ إِنْكَارُهَا، بَلْ هِيَ مِنَ الْأَحْرُفِ السَّبْعَةِ الَّتِي نَزَّلَ بِهَا الْقُرْآنُ وَوَجَبَ عَلَى النَّاسِ قَبْلُهَا، سَوَاءً كَانَتْ عَنِ الْأَئِمَّةِ السَّبْعَةِ أَمْ عَنِ الْعَشْرَةِ أَمْ عَنِ غَيْرِهِمْ مِنَ الْأَئِمَّةِ الْمُقْبُولِينَ. وَمَتَى اخْتَلَ رُكْنٌ مِنْ هَذِهِ الْأَرْكَانِ الْثَلَاثَةِ أَطْلَقَ عَلَيْهَا ضَعِيفَةً أَوْ شَادَّةً أَوْ بَاطِلَةً^(٤)". والقراءة الشاذة لا يُرَكَّنُ إليها في الاعتقاد، ولا في تلاوة التعبّد^(٥).

وقد اختلف الفقهاء في الاحتجاج بها في الأحكام الشرعية، إذا صحّ سندها، علمًا أنهم لم يقبلوها على أنها قرآن، وإنما قبلوها على أنها أخبار أو تفسير للقراءة^(٦).

(١) السيوطي، الإنegan في علوم القرآن، ١/٢٥٨.

(٢) ابن جني (١٠٠٢هـ/١٣٩٢م) عثمان بن جني الموصلي، أبو الفتح: من أئمة الأدب والنحو، وله شعر. ولد بالموصل وتوفي ببغداد، عن نحو ٦٥ عاماً. وكان أبوه مملوكاً رومياً. من تصانيفه: شرح ديوان المتنبي، وسر الصناعة، والخصائص، والمقتضب من كلام العرب. وكان يحضر عند المتنبي ويناظره في شيءٍ من التّخو من غير أن يقرأ عليه شيئاً من شعره، أتفة وإكباراً لنفسه. السيوطي، بغية الوعاة، ١٣٢١هـ/١٣٢١م؛ الزركلي، الأعلام، ٤/٢٠٤.

(٣) ابن جني، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، وزارة الأوقاف - المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر، لا ط، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ٢٩/٢.

(٤) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ١/٩.

(٥) ابن الجزري، النشر، ١/٣٨؛ محمد سعيد رمضان البوطي، أصول الفقه - مباحث الكتاب والسنة، ص ١٤؛ محمد حبش، القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية، دار الفكر، دمشق، ط ١، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، ١/١٣٠.

(٦) عبد القوي، صبري عبد الرؤوف، أثر القراءات في الفقه الإسلامي، دار أضواء السلف، الرياض، ط ١، ١٤١٨هـ، ص ٣ - ٤. وممن قبل الاحتجاج بها: أبو بكر السرخسي، أصول

٤- الاستدلال بقراءة غير متواترة

أما في النحو فيحتاج بها، بغير خلاف^(١)، وقد قال الزجاج إن الأجدود في النحو اتباع القراء، ولزوم الرواية^(٢).

ولكن، هل يجدر أن نتبع قراءة تخالف سائر القراءات، وتكون دونها في التواتر، وأضعف منها في السند؟

ثم إن القراءة الشاذة المعتبرة في الاستدلال لا بد أن تكون صحيحة الإسناد، وإن لم ترق إلى التواتر، ولم تتوافق رسم المصحف: "ما صَحَّ نَقْلَهُ عَنِ الْأَخَادِ وَصَحَّ وَجْهُهُ فِي الْعَرَبِيَّةِ وَخَالَفَ لَفْظَهُ خَطُّ الْمُضْيَّفِ، فَهَذَا يُقْبَلُ وَلَا يُقْرَأُ بِهِ"^(٣).

وفي البحث عن سند هذه القراءة، لا بد أن نُخضعها لما تخضع له الرواية الشرعية من شروط. وقد نص العلماء على السنن المقبول، على رغم ضعفه، في قراءة أبي بن كعب^(٤). فهل قراءته للأية على النحو المذكور توافق هذا السنن؟ لقد وجدت بعد طول بحث أن الجواب عسيرة! ولهذا لا نستطيع الاطمئنان الكبير إلى الحكم اللغوي الذي تسوقه هذه القراءة.

السرخيسي، دار المعرفة، بيروت، لا ط، لا ت، ٢٨١/١. وممن رفض: ابن العربي، أبو بكر محمد بن عبد الله، أحكام القرآن، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٨هـ، ٧٩/١.

(١) جلال الدين السيوطي، الاقتراح في أصول النحو وجده، ص ٦٨.

(٢) أبو إسحاق الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط ١، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م، ٢٨٨/٣.

(٣) ابن الجزي، النشر، ١٤/١.

(٤) قال عبد العزيز الطريفي في التقرير في أسانيد التفسير، مكتبة دار المنهاج، جدّة، ط ١، ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م، ص ٧١: "وأمثل الأسانيد إلى أبي بن كعب: ما يرويه أبو جعفر عن الريبع بن أنس عن أبي العالية رُفيع بن مهران، عن أبي بن كعب، وإن كان فيها ضعف، لكنها في التفسير صحيحة، لأنها نسخة كبيرة منقوله، أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم منها كثيراً، وكذا أخرج الحاكم في مستدركه وأحمد في مسنده منها شيئاً".

وأيّما قول العكّوري^(١): "... يُفْرَأُ "لَكُنْ أَنَا" بِتَخْفِيفِ النُّونِ الْأُولَى، وَزِيادةُ "أَنَا" بعدها، وَهُوَ الْأَصْلُ لِلقراءاتِ كُلِّهَا.."^(٢)، فَلَا أَرَاهُ يَقْصِدُ بِهِ إِلَّا أَنَّ هَذِهِ الْقِرَاءَةُ أَصْلُ لِتَفْسِيرِ سَائِرِ القراءاتِ، وَهِيَ فَعْلًا كَذَلِكَ عِنْدَ الْمُفْسِرِينَ، إِذَا تَفَقَّدُوا عَلَى حَمْلِ الْآيَةِ عَلَى الْمُحْمَلِ الَّذِي يَوَافِقُ لِفَظِ هَذِهِ الْقِرَاءَةِ.

هَذِهِ الْقِرَاءَةُ، كَمَا أَسْلَفْتُ، تَبْقَى مَرْجُوَةً، وَنَبْقَى حِجَّيْتَهَا ظَبِيلَةً، وَلَا تَسْوَغُ تَنَاقُلُ الْجَمِيعِ قَوْلًا وَاحِدًا فِي إِعْرَابِ الْآيَةِ!

لَقَدْ قَالَ ابْنُ جَنِيِّ مُنْكِرًا إِطْلَاقَ مُصْطَلِحِ "الشَّاذُّ" عَلَى هَذَا النَّحْوِ مِنَ القراءاتِ: "فَسَمَّاهُ أَهْلُ زَمَانِنَا شَادًّا... وَلَعِلَّهُ، أَوْ كَثِيرًا مِنْهُ، مَسَاوِيِّ الفَصَاحَةِ لِلْمُجْتَمِعِ عَلَيْهِ. نَعَمْ، وَرَبِّمَا كَانَ فِيهِ مَا تَلَطَّفَ صَنْعَتُهُ، وَتَعْنُفَ بِغَيْرِهِ فَصَاحَتُهُ، وَتَمْمَطُوهُ قَوْيًا أَسْبَابَهُ، وَتَرْسُوْ بِهِ قَدْمُ إِعْرَابِهِ"^(٣). وَفِي كَلَامِهِ تَدْقِيقٌ جَمِيلٌ، فَقَدْ رَبَطَ تَقْدِيرَهُ لِلْقِرَاءَةِ الشَّاذَةِ بِمَا تَحْوِيهِ مِنْ رَقَبَةِ لِغَوِيِّ، وَلَمْ يَجْزِمْ بِأَنَّ كُلَّ قِرَاءَةً كَذَلِكَ، فَقَدْ اسْتَخَدَمْ "لَعْلَّ" وَ"أَوْ" وَ"رَبَّمَا" لِنَفِيِّ الْعُمُومِ. وَإِنَّا مُقْبِلُونَ فِي مَا يَلِي عَلَى إِثْبَاتِ الْخَلْلِ الْلُّغُويِّ فِي هَذِهِ الْقِرَاءَةِ، التِّي أَفْضَتْ إِلَى ذَلِكَ الْإِعْرَابِ الْغَرِيبِ!

(١) عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكّوري البغدادي، أبو البقاء، محب الدين (٥٣٨ - ٦١٦ هـ / ١١٤٣ - ١٢١٩ م): عالم بالأدب واللغة والفرائض والحساب. أصله من عكّبرا (بلدة على دجلة) ومولده ووفاته بيغداد. أصيّب في صياغة بالحدري، فعمي. من كتبه: "شرح ديوان المتنبي" و"التبيان في إعراب القرآن" ويسمى "إملاء ما مَنَّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن". ابن خلكان، وفيات الأعيان، ١٠٠/٣ - ١٠١؛ الزركلي، الأعلام، ٨٠/٤.

(٢) أبو البقاء العكّوري، إعراب القراءات الشوّاذ، دراسة وتحقيق محمد السيد أحمد عزوز، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦ م، ١٧/٢.

(٣) ابن جني، المحاسب، ٣٢/١.

٥- افتراض إدغام كلمتين في "لَكُنَا"

هذه الألف التي تقع متطرفة في "لَكُنَا"، ولا تُلفظ إلا عند الوقف، أو وحْت إلى النحوين أنها ألف "أنا" التي يسري عليها هذا الوصف.

وكما أنَّ ألف "أنا" هذه جاز في بعض لغات العرب إثبات لفظها وقفاً ووصلًا، وردت قراءات في "لَكُنَا" تثبت ألفها وقفاً ووصلًا، وإن كان إثبات الألف وصلًا في "أنا" و "لَكُنَا" أضعف من حذفها^(١).

لكن اللغة العربية تتضمن حالات أخرى ترِد فيها الألف على نحو ألف "أنا"، وقد سُمِّي ابن جنِّي هذه الحالات "مَطْلُ الفتحة"، وهو أن يُشَبَّهُ العربيُّ الفتحة، ويُشَبَّهُ عنها ألفاً^(٢).

واستشهد عليه بـألف "بَيْنَا" في قول أبي ذؤيب الهمذاني^(٣): [الكامل]

(١) أبو زكريا الفراء، معاني القرآن، ١٤٤/٢ - ١٤٥؛ أحمد بن موسى التميمي، السبعة في القراءات، ص ٣٩١؛ أبو حيان الأندلسي، النهر الماء من البحر المحيط، ج ٢، ق ١، ص ٣٤٦؛ ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ٣١١/٢.

(٢) ابن جنِّي، الخصائص، ١٢٣/٣. وقال د. عبد الفتاح الزين: "إن المقصود بمطل الفتحة مدها مدة تتعدي به ما يستغرقه حدوثها، في الأصل، من زمن". د. عبد الفتاح الزين، حرف مدة فات اللغوين، مجلة الأبحاث، كلية الآداب والعلوم، الجامعة الأمريكية في بيروت، السنة ٥٨ - ٥٩، ٢٠١١ - ٢٠١٠، ص ٤٨.

(٣) هو خويلد بن خالد بن محرب المضري البزارى، شاعر محضرم، أدرك الإسلام فحسن إسلامه. صنفه ابن سلَام في الطبقة الثالثة مع النابغة الجعدي، ولبيد بن ربيعة، والشماخ. ومات في طريق عودته من غزو الروم سنة ٦٤٨هـ/٢٧ م، وقيل: خرج مع عبد الله بن الزبير في غزوة نحو المغرب، فمات، فدلاه عبد الله بن الزبير في حفرته. ابن سلام الجمحي ، طبقات الشعراء، تحقيق وشرح الشيخ محمد سويد، دار إحياء العلوم، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٨ م، ص ٥٤ - ٥٨؛ ابن قيبة، الشعر والشعراء، تحقيق د. مفيد قميحة ومراجعة =

بَيْنَا تَعَاقِّهِ الْكُمَاءَ وَرَوْغِهِ يَوْمًا، أَتِيحَ لَهُ جَرِيَّةُ سَلْفُ^(١)
ونقل ابن جنّي قول العرب الفصحاء: "خُدْهُ من حيث وليس"، وقال: وهو إشباع
ليس^(٢).

ونقل عن القراء سماعه عن بعض العرب قوله: "أَكْلَتْ لَحْمًا شَاءَ" ، يريدون
اللحّم شَاءَ.^(٣)

ومن هذه الحالات في القرآن نفسه^(٤) الآية: ﴿وَقَطَّعُونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا﴾^(٥)،
والآية: ﴿يَقُولُونَ يَلَيْتَنَا أَطْعَنَا اللَّهُ وَأَطْعَنَا الرَّسُولُ﴾^(٦)، والآية: ﴿وَقَالُوا رَبُّنَا إِنَّا أَطْعَنَا
سَادَتَنَا وَكِبَرَةَ نَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَ﴾^(٧)، والآية: ﴿وَأَكَابِرٌ كَانَتْ قَوَارِيرًا﴾^(٨).

وقد أطلق الزمخشري عليها جميعاً وصف "زائدة للإطلاق من أجل
الفاصلة"^(٩)، لكن الآية ﴿قَوَارِيرًا مِنْ فَضْلِهِ قَدَرُوا هَا قَفِيرًا﴾^(١٠) أحلت الكلمة "قواريراً" في

أ.نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٠٥ هـ/١٩٨٥ م، ص٤٣٥؛ الزركلي،
الأعلام، ٣٢٥/٢.

(١) أبو ذؤيب الهمذاني، الديوان، تحقيق وتحقيق أحمد خليل الشال، مركز الدراسات والبحوث
الإسلامية ببورسعيد، ط١، ١٤٣٥ هـ/٢٠١٤ م، ص٥٦. والكماء جمّع كاء، من قُولُهم:
كمي شجاعته وشهادته: كَمْها. ابن منظور، لسان العرب، ٣٧/١٥ - والروغ مصدر راغ،
معناه: حاد. م.ن.، ٤٣٠/٨ - السلفُ: الشُّجَاعُ الجَرِيَّةُ الجَسُورُ، وقيل: هُوَ السَّلِيلُ. م.ن..
١٦١/٨.

(٢) ابن جنّي، الخصائص، ١٢٥/٣.

(٣) م.ن.، ص.ن.

(٤) راجع ابن الجوزي، التشر في القراءات العشر، ١٤٢/٢ - ١٤٣ - ١٤٢/٢.

(٥) الأحزاب، ١٠/٣٣.

(٦) الأحزاب، ٦٦/٣٣.

(٧) الأحزاب، ٦٧/٣٣.

(٨) الإنسان، ١٥/٧٦.

(٩) الزمخشري، الكشاف، ٧٨/٣.

(١٠) الإنسان، ١٦/٧٦.

٥- افتراض إدغام كلمتين في "لكنّا"

صدر الكلام، فكانت أشبه بـ"لكنّا"، وهي الحجة الدامغة المبطلة لأي تأويلٍ سقيم.

وعليه فلا لزوم لحمل "لكنّا" على "أنا"، لأنّ الظاهر مُتاحٌ، فـ"لكنّا" كلمة واحدة، أُشِيعتُ ألفها، وَفَقَ كلام العرب الفصحاء، ووفقاً آياتٍ محكمة متواترة القراءة.

٦ - حذف همزة أنا المماثلة للتي في الإله - الله

كان على العلماء أصحاب ذلك الإعراب السائد أن يشرحوا لنا كيف سقطت همزة "أنا"، حتى التقت النون فأدغمتها. فهي قد حُذفت تخفيفاً، وذلك يعني أن الأمر ليس فيه قيام ولا علة صرفية^(١).

وقد قدموا عدة مسوغات لهذا الحذف، تقوم على الإitan بحالات فصيحة مماثلة.

فاستندوا، مثلاً، إلى نظيرها في الإله، فقد أسقطت الهمزة لكثره الاستعمال، ثم أدغمت لام التعريف باللام الأصلية.

قال الطبرى^(٢): "... فَكَذَلِكَ اللَّهُ، أَصْلُهُ: الْإِلَهُ، أُسْقِطَتِ الْهَمْزَةُ، الَّتِي هِيَ فَاءُ الاسمِ، فَالْتَّقَتِ الْلَّامُ الَّتِي هِيَ عَيْنُ الْإِسْمِ، وَاللَّامُ الزَّائِدَةُ الَّتِي دَخَلَتْ مَعَ الْأَلْفِ الزَّائِدَةِ، وَهِيَ سَاكِنَةٌ، فَأَدْعَمْتُ فِي الْأُخْرَى الَّتِي هِيَ عَيْنُ الْإِسْمِ، فَصَارَتَا فِي الْفُظُولِ لَامًا وَاحِدَةً مُشَدَّدَةً، كَمَا وَصَفْنَا مِنْ قَوْلِ اللَّهِ: ﴿لَذِكْرًا هُوَ اللَّهُ رَبُّ﴾ ...".

لكن ما ذكره الطبرى ليس موضع إجماع، فالواقع أن في أصل لفظ الجلالة أربعة آراء متباعدة.

(١) ابن عاشور، التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، الدار التونسية للنشر، تونس، لا ط، ١٩٨٤م، ١٥/٣٢٢.

(٢) محمد بن جرير الطبرى، أبو جعفر (٢٤٢ - ٨٣٩ / ٩٢٣ م) المؤrix المفسر الإمام. ولد في آمل طبرستان، واستوطن بغداد وتوفي بها. وعرض عليه القضاة فامتنع، والمظالم فأبى له: أخبار الرسل والملوك وجامع البيان في تفسير القرآن واختلاف الفقهاء. وهو من ثقات المؤرخين، وفي تفسيره ما يدل على علم غيره وتحقيقه. وكان مجتهداً في أحكام الدين. ابن خلkan، وفيات الأعيان، ١٩١٤ - ١٩٢١؛ الزركلي، الأعلام، ٦٩/٦.

(٣) الطبرى، جامع البيان، ١/١٢٣.

٦- حذف همزة أنا المماثلة للتي في الإله - الله

فالرأي الأول الذي سقناه آنفًا أن أصل لفظ الجلالة "الله": إله، ثم دخلت عليه التعريف، وهذا ما يراه الزمخشري أيضًا، قال: "و(الله) أصله الإله... ونظيره: الناس، أصله الأناس"^(١).

ونجد أمثل هذا الرأي في الصحاح^(٢)، وفي المفردات في غريب القرآن^(٣). وقد فات الزمخشري وغيره أنه لا يسُوغ أي تغيير فردي يطرأ على كلمة خلافاً للقياس والمألف، أن نفرضه على كلمة أخرى، ولو شاكلتها في الهيئة الصرفية!

ولو ساغ ذلك لأجزنا أن نلحق كلمة "يد" ومثيلاتها بالأسماء الستة ("أب" و"أخ" و"حم"...)^(٤)، لأنّها استقرت على أصلين، وحذف الثالث. ولو ساغ ذلك لقرارنا حذف الهمزة من مضارع "نَأَى"، كما حذفناها من مضارع "رأى"!

ثم إن "الإله" بـ"ال" لم ترد في القرآن، ولا في المعلقات العشر، ولكنها وردت في بعض الشعر الجاهلي: [الطوبل]

مَعَادِهِ إِلَهٌ أَنْ تَسْوَحَ نِسَاؤُنَا عَلَى هَالِكٍ أَوْ أَنْ تَصِيغَ مِنَ الْقَتْلِ^(٥)

وفي بعض الشعر المخضرم: [الطوبل]

(١) الزمخشري، الكشاف، ٥/١. وراجع ابن منظور، لسان العرب، ٦/١١، في تأكيد هذه الصلة بين الأناس والناس.

(٢) الجوهرى، الصحاح، اعنى به خليل مأمون شيخا، دار المعرفة، بيروت، ط٤، ١٤٣٢هـ / ٢٠١٢م، ص٥٢.

(٣) الراغب الأصفهانى، المفردات في غريب القرآن، تحقيق وضبط محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، لا ط، لات، ص٢١.

(٤) راجع في شأنها: ابن هشام، شرح شذور الذهب، تقديم وفهرسة د. إميل يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ٤٢٤١هـ / ٢٠٠٤م، ص٥٨ - ٦١.

(٥) التبريزى، شرح ديوان الحماسة، تحقيق غريد الشيخ، فهرسة إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٤٢٤١هـ / ٢٠٠٣م، ص٨٢. وانظر: عمرو بن كلثوم، الديوان، شرح وضبط وتقديم د. عمر فاروق الطباع، دار القلم، بيروت، لا ط، لات، ص٤٥، بلفظ: "أَوْ أَنْ نَصِيغَ مِنَ الْقَتْلِ".

وَضَمَّ إِلَهٌ اسْمَ النَّبِيِّ إِلَى اسْمِهِ إِذَا قَالَ فِي الْخَمْسِ الْمُؤَدِّنِ: أَشْهَدُ^(١)

غَيْرَ أَنَا لَا نَعْرِفُ أَوْرَدْتُ فِي الْبَيْتَيْنِ عَلَى أَنَّهَا اسْمٌ عِلْمٌ لِلذَّاتِ الإِلَهِيَّةِ يُمَاثِلُ فِي
الْمَعْنَى "الله"، وَتَكُونُ فِيهِ "ال" زَائِدَةً، أَمْ عَلَى أَنَّهَا إِلَهٌ الْمَعْبُودُ، وَتَكُونُ فِيهِ "ال"
عَهْدِيَّةً^(٢)؟

وَهَذَا مَا يُضَعِّفُ حَجَيَّةً هَذَا الرَّأْيُ، وَيُبَعِّدُ أَنْ يَكُونَ مُسْتَنَدًا لِلْوَجْهِ الْمَذْكُورِ فِي
إِعْرَابِ الْآيَةِ.

وَثَمَّةَ رَأْيٌ ثَانٌ، نَقْلُهُ الْخَازِنَ^(٣): "وَقِيلَ أَصْلُهُ وَلَاهُ، فَأَبْدَلَتُ الْوَاوَ هَمْزَةً، سُمِّيَّ
بِذَلِكَ لِأَنَّ كُلَّ مُخْلوقٍ وَاللهُ نَحْوُهُ، إِمَّا بِالتَّخْيِيرِ أَوْ بِالْإِرَادَةِ، وَمِنْ هَذَا قِيلَ: اللَّهُ مَحْبُوبٌ
كُلَّ الْأَشْيَاءِ..."^(٤).

لَا نَجِدُ أَنَّ الْخَازِنَ ذَكَرَ عَنْ صَاحِبِ هَذَا الرَّأْيِ نَظَائِرًا لِقَلْبِ الْوَاوِ إِلَى هَمْزَةِ فِي
ابْتِداِ الْكَلْمَةِ، لِأَنَّ ذَلِكَ سَمَاعِيٌّ، عَلَى تَحْوِيْلِ مَا قَرَرَ الْمَازِنِيَّ^(٥). وَهَذَا يُضَعِّفُ حَجَتَهُ
الصَّرْفِيَّةَ.

وَكَذَلِكَ لَمْ يُورِدِ الْخَازِنُ مَا يَقُوِّي حَجَتَهُ الْمَعْنَوِيَّةَ، إِذْ كَيْفَ يَكُونُ الْحَبُّ بِالتَّخْيِيرِ
غَيْرَ الْحَبُّ بِالْإِرَادَةِ؟ وَمَا مَعْنَى أَنَّ اللَّهَ مَحْبُوبٌ كُلَّ الْأَشْيَاءِ؟ هَلْ أَحْبَبَ إِبْلِيسَ اللَّهَ؟

(١) حسان بن ثابت، الديوان، شرح وتعليق وتقدير عبد الأمير مهنا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤ م، ص ٥٤.

(٢) راجع في مفهوم الـ العهدية: ابن هشام، شرح شذور الذهب، ص ١٤٨.

(٣) علي بن محمد بن إبراهيم الشيشاني علاء الدين المعروف بالخازن (٦٧٨ - ٧٤١ هـ / ١٢٨٠ - ١٣٤١ م): عالم بالتفاسير والحديث، من فقهاء الشافعية. بغدادي الأصل. ولد ببغداد، وسكن دمشق مدة، وكان خازن الكتب بالمدرسة السمياسطية فيها. وتوفي بحلب. له تصانيف، منها "باب التأويل في معاني التنزيل" في التفسير، و"عدة الأفهام في شرح عمدة الأحكام" في فروع الشافعية (مخطوط). الزركلي، الأعلام، ٥/٥.

(٤) الخازن، باب التأويل في معاني التنزيل، ١/١٧.

(٥) ابن عصفور الإشبيلي، الممتع في التصريف، تحقيق د. فخر الدين قباوة، الدار العربية للكتاب، بيروت، ط ٥، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م، ١/٣٣٣.

وهل أحبه فرعون؟ وهل أحبه النمرود؟ وهل أحبه الملحدون فيه؟ هذا كلام عاطفي، يذهب بعيداً في الروحانية.

ولم أجد كتاباً ذكر عبارة "الله محبوب كل الأشياء" غير تفسير الخازن، أو من نقل عنه!

وإذا كانت كل الأشياء تحب الله - وحب النبي تتبع لحبه - فلماذا اختار النبي، صلى الله عليه وسلم، جبل أحد، دون سواه من الجبال، ليقول: "إن أحدها هذا جبل يحبنا ونحبه"^(١)؟

أرى أن ينأى البحث اللغوي عن أنفاق الغيبات، ويلتزم منهجية علمية دقيقة.

لقد كان ابن منظور أربع في إيراد الرأي نفسه، لكن بمنهجية علمية، فقال: "فَقُلْبِتِ الْوَاوُ هَمْزَةٌ، كَمَا قَالُوا لِلْوِشَاحِ إِسَاخٌ، وَلِلْوِجَاجِ وَهُوَ السِّرْثُرُ إِجَاجٌ. وَمَعْنَى وِلَاهٍ أَنَّ الْخَلْقَ يَوْلَهُونَ إِلَيْهِ فِي حَوَائِجِهِمْ، وَيَضْرَعُونَ إِلَيْهِ فِيمَا يُصِيبُهُمْ، وَيَنْزَعُونَ إِلَيْهِ فِي كُلِّ مَا يَنْتَهُمْ، كَمَا يَوْلَهُ كُلُّ طَفْلٍ إِلَى أُمِّهِ".^(٢)

فلقد أورد نظيرين لانقلاب الواو إلى همزة في ابتداء الكلمة.

وكذلك ذكر في سياقات أخرى من "لسان العرب" عدّة نظائر. قال: "وَيُقَالُ لِلْوِسَادَةِ: إِسَادَةٌ".^(٣)

ونقل عن الفراء: الْوَصِيدُ وَالْأَصِيدُ لَعَتَانٍ مِثْلُ الْوِكَافِ وَالْإِكَافِ، وَهُمَا الْفِنَاءِ".^(٤)
وقال: "وَكَدَ: وَكَدَ الْعَقْدُ وَالْعَهْدُ: أَوْثَقَهُ، وَالْهَمْزُ فِيهِ لُغَةٌ: يُقَالُ: أَوْكَدْتُهُ وَأَكَدْتُهُ وَآكَدْتُهُ إِيكَادًا، وَبِالْوَاوِ أَفَصَحٌ".^(٥)

(١) الإمام أحمد، المسند، تحقيق شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد، وآخرين، إشراف د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠١ م، ١٦٤.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، ١٣/٤٦٨.

(٣) م.ن.، ٣/٤٦٠.

(٤) م.ن.، ص.ن.

(٥) م.ن.، ٣/٤٦٦.

وقال: "تَقُولُ: مَا جَاءَنِي أَحَدٌ، وَالْهَمْزَةُ بَدَلَ مِنَ الْوَاوِ وَأَصْلُهُ وَحْدٌ لَأَنَّهُ مِنَ الْوَحْدَةِ"^(١).

وقد وجدنا في كتاب "الممتع في التصريف" ما يقوّي هذا، فقد أورد نظائر أخرى، مثل: أواصل (وواصل) - أول (وول) - أقتـ (وـقتـ) - إعاء (وـعاء)^(٢). ثم إن مصـيقـه خالـ المازـيـ، ورأـ وجـوبـ الـقيـاسـ فـيـ أنـ تـقـلـبـ هـمـزـةـ كـلـ واـ مـكـسـورـةـ وـقـعـتـ أـوـلـاـ^(٣). وهذا ينطبق تماماً على "ولـاهـ".

لكن، إذا كان الأمر قياسيـاـ، فـلـمـاـذاـ لمـ تـقـلـبـ الـواـوـ الـمـتـصـدـرـةـ الـمـكـسـورـةـ هـمـزـةـ فيـ الـكـلـمـاتـ التـالـيـةـ:ـ وـثـرـ -ـ وـقـرـ -ـ وـرـدـ -ـ وـرـادـ (ـجـمـعـ وـرـدـةـ)ـ -ـ وـهـادـ -ـ وـجـارـ -ـ وـئـامـ -ـ وـسـامـ -ـ وـدـاعـ -ـ وـدـادـ -ـ وـصـالـ -ـ وـرـاقـةـ -ـ وـلـاـيـةـ -ـ وـصـايـةـ -ـ وـشـايـةـ -ـ وـزـارـةـ -ـ وـرـاثـةـ...؟

وـصـحـيـحـ أـنـ تـفـسـيرـ لـفـظـ "ـوـلـاهـ"ـ عـنـدـ اـبـنـ مـنـظـورـ يـضـارـعـ تـفـسـيرـ لـفـظـ "ـالـصـمـدـ"ـ فـيـ سـوـرـةـ الـإـخـلـاـصـ:ـ الـذـيـ يـقـصـدـ النـاسـ فـيـ جـمـيعـ حـوـائـجـهـمـ^(٤)ـ،ـ وـهـذـاـ تـأـوـيلـ جـمـيلـ...ـ لـكـنـ هـذـاـ الرـأـيـ سـيـفـضـيـ فـيـ النـهاـيـةـ إـلـىـ الرـأـيـ الـأـوـلـ الـذـيـ قـالـ بـهـ الزـمـخـشـرـيـ وـغـيـرـهـ،ـ فـ"ـالـوـلـاهـ"ـ تـحـوـلـ إـلـىـ "ـالـإـلـهـ"ـ،ـ وـ"ـالـإـلـهـ"ـ تـحـوـلـ إـلـىـ "ـالـلـهـ"ـ.ـ وـهـذـاـ الرـأـيـ أـورـدـنـاـ سـابـقـاـ مـاـ يـدـلـ عـلـىـ ضـعـفـهـ.

ويـضـافـ لـرـدـ هـذـاـ الرـأـيـ أـنـ نـقـولـ:ـ هـلـ وـرـدـ فـيـ مـعـجمـ لـغـويـ أـوـ فـيـ نـصـ فـصـيحـ لـفـظـ "ـوـلـاهـ"ـ؟ـ!

هـذـاـ الـلـفـظـ اـفـتـراـضـيـ،ـ بـخـلـافـ أـلـفـاظـ "ـوـشـاحـ"ـ وـ"ـوـجـاحـ"ـ وـ"ـوـسـادـةـ"ـ وـ"ـوـصـيدـ"ـ وـ"ـوـكـافـ"ـ وـغـيـرـهـاـ،ـ مـاـ أـورـدـهـ اـبـنـ مـنـظـورـ.ـ وـلـهـذـاـ نـقـولـ إـنـ قـيـاسـ "ـوـلـاهـ"ـ عـلـيـهـاـ لـيـصـحـ،ـ إـنـهـ قـيـاسـ مـعـ الـفـارـقـ.

(١) ابن منظور، لسان العرب، ٧٠/٣.

(٢) ابن عصفور الإشبيلي، الممتع في التصريف، ٣٣٢/١ - ٣٣٣.

(٣) م.ن.، ص ٣٣٣ - ٣٣٥.

(٤) الزمخشري، الكشاف، ٤/٨١٨.

٦ - حذف همزة أنا المماثلة للتي في الإله - الله

ويبقى أنَّ مادة "وله" المعجمية فحَّ غير مأمون، ما كان ينبغي أن يُهَرِّع إلَيْهِ هُؤلاء، لأنَّ من معانيها ذهاب العقل، والتحير من شدة الوجود^(١)، فكيف يستقيم أن يُشْتَقَّ من هذه المادة لفظ الجملة؟

وَثَمَّة رأي ثالث: "وَقِيلَ: أَصْلُ الْكَلِمَةِ لَا، وَعَلَيْهِ دَخَلَتِ الْأَلْفُ وَاللَّامُ لِلتَّعْظِيمِ، وَهَذَا اخْتِيَارُ سَيِّدِهِ"^(٢).

وَذَلِكَ رأي تَسْنِيْد شواهد شعرية كثيرة، وَرَدَ فِيهَا اسْمُ الجَمَلَةِ بِهَذَا اللفظ. وَأَقْدَمَ ذَلِكَ قَوْلَ عَبْدِ الْمُطَلِّبِ بْنِ هَاشِمٍ^(٣)، لِدِيْ حَصَارِ الْكَعْبَةِ: [مَجْزُوءُ الْكَاملِ]
لَا هُمْ إِنَّ الْعَبْدَ يَنْتَهُ - رَحْلَةً فَامْنَعْ حَلَالَكُ^(٤)

وَثَمَّة بَيْتُ أُورَدَهُ صَاحِبُ الْلِّسَانِ دُونَ عَزْوٍ: [الرِّجْزُ]

لَا هُمْ أَنْتَ تَجْبِرُ الْكَسِيرَا أَنْتَ وَهَبْتَ جِلَّةً جُرْجُورَا^(٥)

وَفِي الْبَيْتَيْنِ تَكُونُ الْمِيمُ الْمَشَدَّدَةُ عَوْضًا عَنْ يَا النَّدَاءِ الْمَحْذُوفَةِ قَبْلَ لِفَظِ
الْجَمَلَةِ^(٦).

(١) الجوهرى، الصحاح، ص ١١٦٠.

(٢) القرطبي، ١٠٢/١. وقد أتى به أبو بكر بن العربي، الأمد الأقصى في شرح أسماء الله الحسنى وصفاته العلى، ضبط عبد الله التوراتي، تحرير وتوثيق أحمد عروبي، المكتبة الكتبانية، طنجة - بيروت، دار الأمان، الرباط، ط ١، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م، ٢٤٧/١، الرازى، مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ٣، ١٤٢٠هـ، ١٤٢٠/١.

(٣) عبد المطلب بن هاشم: (نحو ١٢٧ق.هـ - ٤٥ق.هـ / ٥٠٠ - ٥٧٩م) زعيم قريش في الجاهلية. كان عاقلاً، فصيح اللسان، وهو جد رسول الله، صلى الله عليه وسلم. هو ممن وفد على الملك "سيف بن ذي يزن" في وجه قريش يهنتونه بالنصر على الجبشة. الزركلي، الأعلام، ١٥٤/٤.

(٤) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، ٤٠٤/١.

(٥) ابن منظور، لسان العرب، ٤٦٧/١٣. والجلة: الناقة المسنة. م.ن.، ١١٧/١١؛ والجُرْجُورُ هي العظام من الإبل. م.ن.، ١٣٢/٤.

(٦) راجع في شأن الميم المشددة: ابن عقيل، شرح ألفية ابن مالك، تحقيق محمد محبي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة - دار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار وشركاه، ط ٢٠، ١٤٠٠هـ/٣١٩٨٠م، ٢٦٥/٣.

ولكن، ورد لفظ "لاه"، دون الميم المشددة: [مخلع البسيط]
كَحْلَفَةٌ مِنْ أَبْيَ رِيَاحٍ يَسْمَعُهَا لَاهُهُ الْكُبَارُ^(١)
 والسياق في هذا البيت يرجح أنّ معنى "لاه" هو "إله"، لا "الله"، لأنّ اسم الجلالة
 "الله" فيه من العلمية ما يمنع إضافته.
 ولهذا أرى أنّ الرأي الثالث، مع تفوقه على الرأيين السابقين، يبقى دون مستوى
 القوّة المطلوب.

وثمة رأي رابع ذهب إليه الخليل. قال ابن منظور: "وقال **الخَلِيلُ**: (الله) لا
 تُطْرَحُ الأَلْفُ مِنْ الْإِسْمِ، إِنَّمَا هُوَ اللَّهُ عَزَّ ذِكْرُهُ عَلَى التَّمَام"^(٢). وقد ذهب إليه
 المازني وآخرون: "اسم الله تعالى وقع هكذا في أول أحواله، ليس أصله (إله)".^(٣)
 وهذا الرأي شديد القوّة.

وأوجه ما استدلّوا به: أنّ الألف واللام لو كانتا زائدين لما بقيتا في النداء،
 فنحن نقول في نداء "الرحمن": يا رحمن، وفي نداء "الرحيم": يا رحيم، لكننا في
 نداء "الله" نقول: يا الله^(٤).

وإثبات همزة القطع في لفظ الجلالة - ولو في معرض النداء حصرًا - دليل
 إضافي على أنها ليست الهمزة التي تليها لام التعريف، فالالأصل في التعريف أن
 يكون باللام الساكنة فقط، واستجليت همزة الوصل قبلها لمنع الابتداء بساكن^(٥).

(١) الأعشى الكبير، الديوان، شرح د. م. محمد حسين، مكتبة الآداب بالجممايز، مصر، لا ط، لا ت، ص ٢٨٣. وانظر أيضًا ابن منظور، لسان العرب، ٥٢٩/١٣. والخلفة: اليمين. م.ن.، ٤٥٢/١١.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، ٤٦٧/١٣.

(٣) الزركشي، معنى لا إله إلا الله، دراسة وتحقيق وتعليق علي محيي الدين علي القره داغي، دار الاعتصام، القاهرة - دار البشائر، بيروت، ص ١٠٦.

(٤) ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق يوسف الشیخ محمد البقاعی، دار الفکر للطباعة والنشر والتوزیع، بيروت، لا ط، لا ت، ٢٢/٤.

(٥) هذا رأي سيبويه. ابن عقیل، شرح ألفية ابن مالك، ١٧٧/١؛ ابن هشام، أوضح المسالك، ١٨٠/١.

٦- حذف همزة أُنَّ المماثلة للتّي في الإله - الله

ولسنا في وارد الفضل الجازم في هذه المسألة الدقيقة، فذلك يحتاج إلى كتاب خاص، لكن الواضح أن الرأي الأول غير متيقن، فليس من الصائب الارتكاز عليه، وكأنه من المسلمات، لتسويغ إعراب آية. ألا يكفي الارتكاز على قراءة شاذة؟

٧ - تالي المبتدأات الثلاثة

لم ينص علماء النحو على تالي ثلاثة مبتدآت، وإن لم ينص أيٌ نحوٍ على مثُعَه.

ولم يورد من أعربوا الآية على الوجه المذكور نظيره في أيٌ كلام فصيح، وإنما غاية ما يفعلونه أن يأتوا بمثَالٍ ثوري يصطمعونه.

ومن ذلك قول أبي حيان^(١): "وصار التركيب نظير (هنّد هو زيدٌ ضرِبَها)"^(٢). ولم يعط تركيئاً منقولاً عن فصحاء العرب^(٣).

نعم، لم ينص علماء النحو على مبتدآت ثلاثة، لكننا نجد أصرح من ذلك، وهو استعمال بعضهم تراكيب مماثلة، فابن مالك يقول في الفيته، باب المضاف إلى ياء المتكلّم: [الرجز]

آخر ما أضيف لليا اكسُرْ إذا
لِمْ يَكْ مُغْتَلَّا كَ (رام) و(قذى)
أو يَكْ كَ (ابنين) و(زيدين)، فذى
جَمِيعُهَا إِلَيَا، بَعْدُ، فَتَحُّهَا اخْتَذَى^(٤)

(١) محمد بن يوسف، أثير الدين، أبو حيان (٦٥٤ - ١٢٥٦ هـ / ١٣٤٤ - ١٢٥٦ م): من كبار العلماء بالعربية والتفسير والحديث والتراجم واللغات. ولد في إحدى جهات غرناطة، ورحل إلى مالقة. وتنقل إلى أن أقام بالقاهرة. وتوفي فيها، بعد أن كف بصره. واشتهرت تصانيفه في حياته وقرئت عليه. من كتبه البحر المحيط (في تفسير القرآن)، والنهر (اختصر به البحر المحيط)، ومجاني العصر (في تراجم رجال عصره). السيوطي، بغية الوعاة، ٢٨٠/١؛ الزركلي، الأعلام، ١٥٢/٧.

(٢) أبو حيان الأندلسي، النهر الماد، ج ٢، ق ١، ص ٣٤٦ - ٣٤٧.

(٣) م.ن.، ص.ن.

(٤) ابن مالك، الخلاصة الألفية، اعتماء محمد النديم، دار الكتب المصرية، القاهرة، لا ط، ١٣٥١ هـ، ص ٣٨. القذى: ما يقع في العين وما ترمي به. ابن منظور، لسان العرب، ١٧٢/١٥ =

فـ"ذِي" مبتدأ أول، وـ"الْيَا" مبتدأ ثانٍ، وـ"فَنُحُّ" مبتدأ ثالث.
وصحيح أنَّ أصحاب الإعراب المذكور في الآية لم يأتوا بشاهد فصيح على
كلامهم، لكن الشواهد موجودة.

من ذلك الآية ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَا تُؤْتُهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾^(١).

فـ"الذين" اسم "إن"، وجملة "أولئك عليهم لعنة الله.." خبر "إن".
وهذا الخبر مؤلف من المبتدأ "أولئك"، والخبر جملة "عليهم لعنة الله".
وجملة "عليهم لعنة الله" مؤلفة من المبتدأ "لعنة"، والخبر "عليهم".
فإذا عدَّنا "الذين" بمنزلة المبتدأ الأول، باعتبار الأصل قبل دخول الناسخ، فإنَّ
ـ"أولئك" هي المبتدأ الثاني، وـ"لعنة" هي المبتدأ الثالث^(٢).

ومن ذلك أيضًا الآية: ﴿قَالُواْ جَزَاؤُهُمْ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ، فَهُوَ جَزَاؤُهُ، كَذَلِكَ نَحْزِي الظَّالِمِينَ﴾^(٣)، حيث "جزاء" مبتدأ أول، وـ"من" مبتدأ ثانٍ، وـ"هو" مبتدأ ثالث^(٤).

فلا مجال لتوهين إعراب {لكنَّا هو الله ربِّي} من هذا المنفذ بالتحديد. غير أنَّا
نُبقي على ملاحظة أنَّ تالي المبتدآت الثلاث قليل في العربية.

احذري: يقال فلان يختذلي على مثال فلان إذا اقتدَى به في أمره. م.ن.، ١٤/١٧٠. والقصد
في البيتين أنَّ المضاف إلى ياء المتكلَّم توضع على آخره كسرة تجانس هذه الياء، ثم استثنى
من ذلك الاسم المقصور والاسم المنقوص والمثنى وجمع المذكر السالم. وتتميز كذلك
الياء بعد هذه الأصناف الأربع بأنَّها واجبة الفتح.

(١) البقرة، ٢/١٦١.

(٢) انظر في أصل هذا الإعراب: محبي الدين درويش، إعراب القرآن وبيانه، اليمامة للطباعة
والنشر، دمشق - بيروت، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، ط٧، ٢٠٢١ هـ ١٤٢٠ م، ١٩٩٩.

(٣) يوسف، ١٢/٧٥.

(٤) محبي الدين درويش، إعراب القرآن وبيانه، ٤/١٩.

٨ - تركيب "أنا هو"

يبدو أن تالي ضميرين مختلفين، الأول للمتكلّم، والآخر للغائب، دون أن يكون ضمير الفصل، لا نجده متشرّاً في كلام العرب، وهذا يؤدي إلى سؤال ملحّ: كيف إذاً تؤولون الآية {لَكُنَا هُوَ اللَّهُ رَبِّيْ} تأويلاً يحوي "أنا هو" متابعين؟؟ بحثت عن مثل هذا التركيب في القرآن، وفي المعلقات العشر، وفي ديوان الفرزدق^(١)، وفي ديوان الحماسة لأبي تمام^(٢)، وفي ما ساقه صاحب "البيان والتبيين" من نثر العرب وشعرهم، فلم أجد. وحتى ما عثرت عليه في مصادر أخرى، وجدت فيه أنّ ضمير "هو" مُفسّره ينطبق على ضمير المتكلّم نفسه.

ففي حديث نبوى: "إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤْذِنَ، فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ، ثُمَّ صَلُوا عَلَيْيِ، فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا، ثُمَّ سَلُوا اللَّهَ لِيَ الْوَسِيلَةَ، فَإِنَّهَا مَنْزِلَةُ فِي الْجَنَّةِ؛ لَا تَشْغِي إِلَّا لِعَنِّيْدِ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ، فَمَنْ سَأَلَ لِي

(١) هو الشاعر الأموي التميمي همام بن غالب بن صعصعة، كان جيد الفخر، بارعاً في فنون الشعر، سريع الجواب. التحم الهجاء طويلاً بينه وبين جرير الذي يرقى إلى تميم، لكنه من فخذ مختلف، ونشأت عنهما نقائض كثيرة. توفي سنة ١١٠ هـ / ٧٢٨ م. ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ص ٣١٠ - ٣١٨؛ ابن خلkan، وفيات الأعيان، ٦ / ٨٦ - ٩٧.

(٢) أبو تمام: (١٨٨ - ٨٠٤ / ٥٢٣١ - ٨٤٦ م) حبيب بن أوس الطائي، الشاعر، الأديب. ولد في جاسم (من قرى حوران بسوريا) ورحل إلى مصر، واستقدمه المعتصم إلى بغداد، فأجازه وقدمه على شعراء وفته، فأقام في العراق. ثم ولّ بريد الموصل، فلم يتم ستين حتى توفي هناك. في شعره قوة وجزالة. واختلف في التفضيل بينه وبين المتبيّن والبحترى. له تصانيف، منها: ديوان الحماسة، ومختر أشعار القبائل، وهو أصغر من ديوان الحماسة. ابن خلkan، وفيات الأعيان، ١١/٢ - ١٧؛ الزركلي، الأعلام، ١٢ / ١٦٥.

الْوَسِيلَةُ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ^(١). فالنبي - وهو المتكلّم - يشير إلى الضمير هو، ومفسّره: العبد (الذي تبغي له الوسيلة).

وفي حديث ثان: "من رأني فإني أنا هو، فإنه ليس للشيطان أن يتمثّل بي"^(٢). فالنبي - وهو المتكلّم - يشير إليه هنا أيضًا الضمير هو، ومفسّره: المرئي.

وفي أخبار السيرة، أنّ رجلىن قبل الهجرة قصداً مكّةً لرؤيه النبي، صلّى الله عليه وسلم، وينقل عنهما الرواية أنّهما التقىاه، ولم يعرفاه، فسألاه: "أينَ هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي يَدْعِي مَا يَدْعِي، وَيَقُولُ مَا يَقُولُ؟ قَالَ: "أَنَا هُوَ". فقال له: "فَأَغْرِضْ عَلَيْنَا الْإِسْلَامَ"^(٣). فالنبي - وهو المتكلّم - يشير إليه هنا أيضًا الضمير هو، ومفسّره: صاحب الدعوة.

ففي كتاب العمدة، أنّ شاعرًا سأله زائرٌ عن أبيات في الغول: مَنْ صَاحِبُهَا؟ ف قال: أنا هو، جَعَلْتُ فِدَاكَ.^(٤)، فالشاعر - وهو المتكلّم - يشير إلى الضمير هو، ومفسّره: صاحب الأبيات المتحدثة عن الغول.

أمّا قولنا "أنا هو الله ربّي" فضمير "أنا" فيه يشير إلى المُحاور الصالح، وضمير "هو" يعود إلى الله عزّ وجلّ.

وهكذا يتبيّن أنّ التركيب الذي آل إليه التأویل لا نظير له في اللغة العربية، فيشفع له، ويُكسيه الشرعية.

(١) مسلم، صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لا ط، لات، ٢٨٨/١.

(٢) الترمذى، الجامع الصحيح، تحقيق أحمد محمد شاكر و محمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة عوض، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي، مصر، ط، ٢٤، ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م، ٥٣٧/٤.

(٣) ابن كثير، البداية والنهاية، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، لا ط، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م، ٣٦٩/٤.

(٤) ابن رشيق، العمدة، تحقيق محمد محبي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ط٥، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م، ١٢٥/٢.

٩- استحضار شاهد مماثل على "لكن"

ذهب الفراء والطبرى، والزمخشري والقرطبي^(١) وغيرهم، في الاستدلال على أنّ أصل "لكننا": لكن أنا، إلى أن ذلك يشبه البيت القائل: [الطوبل]
وَتَرْمِيَنِي بِالْطَّرْفِ أَيْ أَنْتَ مُذْنِبٌ وَتَقْلِيَنِي، لَكِنْ إِيَّاكَ لَا أَقْلِي^(٢)
فالشاعر يزيد "لَكِنْ أَنَا إِيَّاكَ لَا أَقْلِي"، فحذف الهمزة من أنا، فالثقت
نُونُ أنا ونُونُ لكن، وهي ساكنة، فأذْغَمَتْ فِي نُونِ أنا، فصارتا نُونًا
مُشدَّدةً.....^(٣)

نفف أولاً عند توثيق هذا البيت الذي لم يوردوا قائله! وإن كان الفراء قال قبل ذكره: " وأنشدني أبو ثروان"^(٤):

إن انتفاء الوصول إلى قائله يضعف الاستدلال به، إلا عند الكوفيين، فابن الأنباري^(٥) صرّح أنه لا يُحتجّ بشعرٍ لا يُعرف قائله، خوفاً من أن يكون

(١) محمد بن أحمد بن أبي بكر الأندلسى، أبو عبد الله، القرطبي (٦٧١ هـ / ١٢٧٣ م): من كبار المفسرين. صالح متعبد. من أهل قرطبة. رحل إلى الشرق واستقر بمدينة ابن خصيب (في شمالى أسيوط، بمصر) وتوفي فيها. من كتبه: الجامع لأحكام القرآن، والتذكار في أفضل الأذكار، وكان ورعاً متعبداً، طارحاً للتكلف. الزركلي، الأعلام، ٥/٢٢٢.

(٢) أقلي: من القلى، وهو البعض. ابن منظور، لسان العرب، ١٥/١٩٨.

(٣) أبو زكريا الفراء، معاني القرآن، ٢/٤٤ - ٤٥، الزمخشري، الكشاف، ٢/٢٢ - ٢٢٣، الطبرى، جامع البيان، ١/٢٣، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ١٠/٤٠٤ - ٤٠٥.

(٤) أبو زكريا الفراء، معاني القرآن، ٢/٤٤ - ٤٥. وكان أبو ثروان أغراياً بدويّاً تعلم في الbadia، وكان فصيحاً. وله من الكتب: كتاب خلق الفرس، وكتاب معاني الشعر. ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ٢/٧٧٥.

(٥) أبو البركات كمال الدين الأنباري (٥١٣ هـ / ١١١٩ - ١١٨١ م): من علماء اللغة والأدب وتاريخ الرجال. كان زاهداً عفيفاً، خشن العيش والملابس، لا يقبل من أحد شيئاً.

٩- استحضار شاهد مماثل على "لكن"

لمولَّد^(١)، وكذلك ابن هشام^(٢)، لكن يبدو أنَّ الأخير يستثنى ما أورده سيبويه في كتابه، فيه خمسون بيتاً مجهولة القائلين، رفضَ إسقاطها من الاحتجاج^(٣).

ثم نقرأ ثانياً تعليق أبي حيان على استدلال الزمخشري:
 لا يتعين ما قاله في البيت، لجواز أن يكون التقدير (لكنني)، فحذف اسم لكن.
 وذكروا أنَّ حذفه صحيح إذا دلَّ عليه الكلام...^(٤).

وما ذهب إليه أبو حيان سبؤسٍ لأفضل إعراب بديل مقترن، يزيل كل الافتراضات الهشة السابقة، مع أنَّ أبي حيان نفسه أيدَ الإعراب المجمع عليه!

سكن بغداد وتوفي فيها. له: نزهة الألباء في طبقات الأدباء، والإغراب في جدل الإعراب، وأسرار العربية، والإنصاف في مسائل الخلاف. الزركلي، الأعلام، ٣٢٧/٣.

(١) أبو البركات الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحوين: البصرىين والكوفيين، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م، ٢٨٢/١؛ جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، شرح وضبط وتعليق: محمد أحمد جاد المولى وعلي محمد العجاوى ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل - دار الفكر، بيروت، لا ط، لا ت، ١٤١/١.

(٢) السيوطي، المزهر، ١٤١/١.

(٣) م.ن.، ص ١٤٢. ولم أجده هذا الموقف في كتب ابن هشام المعروفة: أوضح المسالك - شرح شذور الذهب - شرح قطر الندى وبل الصدى - مغني اللبيب. لعل السيوطي نقلها عن كتاب لم يبلغنا.

(٤) أبو حيان الأندلسي، النهر الماذ، ج ٢، ق ١، ص ٣٤٦.

١٠- ما حُكْمُ هَذَا الْإِعْرَابِ فِي

مِعيَارِ الْبَلَاغَةِ؟

لقد كنّا في الصفحات السابقة نركّز سهام الانتقاد للإعراب السائد، على الخلل اللغوي فيه. ونحن هنا معقّبون أنّه لم يقتصر على أن يخلّ بالسلامة اللغوية، بل خدش الصورة الفصيحة التي ينبغي أن يحافظ عليها كلام العرب، والأولى أن يفعل القرآن الكريم.

لم تكن تراكيب العرب في الجاهلية تنطوي على تعقيد، فهي تامة^(١)، و"العبارات تؤدي معانيها دون اضطراب"^(٢).

وقد كانوا يتحاشون أن يتعدّى المعنى البيت الواحد، وانحصرت بـ"الذك مكونات الجملة فيه، واضطرب الجاهلي إلى تبسيط التركيب، كي يستطيع احتواه فيه. وإلا وقع في عيب نبه إليه الأقدمون، وسموه التضمين".^(٣).

وإن أي عربي معاصر حين نميّط له اللثام عن معاني الألفاظ المفردة، قادر على إدراك المراد، دون أن يصطدم بعوائق التراكيب.

وحين جاء القرآن الكريم حافظت تراكيبه على سلاسة التراكيب، وانفرد بـ"التركيب جديدة النمط، وتخلّى عن كثير من الألفاظ الصعبة التي حفل بها الشعر الجاهلي. قال أبو بكر الباقلاني: "...سهل سبيله، فهو خارج عن الوحشي

(١) شوقي ضيف، العصر الجاهلي، دار المعارف، مصر، ط٨، لا ت، ص٢٢٦.
(٢) م.ن.، ص٢٢٦.

(٣) ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق أحمد الحوفي، وبدوي طباعة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة، لا ط، لا ت، ٢٤/١.

١٠- ما حُكِّمَ هذَا الإعْرَابُ فِي معيَارِ الْبَلَاغَةِ؟؟

والمستكره، والغريب المستنكر...^(١). وقال عبد القاهر الجرجاني: "وأنت تقرأ السورة من السور الطوال، فلا تجد فيها من الغريب شيئاً"^(٢). وإن لهجات القبائل الغريبة والضعيفة والمتدنية في رتبة الفصاحة، عزف عنها النص القرآني، وسلك مسلكاً مموداً في البلاغة، وهو غربلة هذه اللهجات، فقد أدرج منها في آيه ما استقامت قوته اللغوية، واستساغه الذوق العربي. وفي فضل الذوق يقول عبد القاهر: "... المزايا التي تحتاج أن تعلمهم مكانها، وتصور لهم شأنها، أمرٌ خفيٌّ، ومعانٌ روحانية، أنت لا تستطيع أن تنتبه السامع لها، وتُحدِّث له علماً بها، حتى يكون مهيئاً لإدراكيها، وتكون فيه طبيعة قابلةٌ لها، ويكون له ذوقٌ وفريحة، يجد لها في نفسه إحساساً بأنّ من شأنِ هذه الوجوه والفروق أن تُعرض فيها المزية...^(٣)".

ونحن أمام مصطلح الفصاحة في كتب الأقدمين أمام مفهومين: الفصاحة اللغوية والفصاحة البلاغية.

فالفصاحة التي يتحدث عنها اللغويون تعني الدقة المعجمية، وصحة السبك، وهذه استندوا فيها إلى قبائل نجد الراسخة في صون اللسان، وهي أسد وتميم وقيس وطيء، وهذيل.

قال أبو نصر الفارابي^(٤): "... وهم قيس وتميم وأسد وطيء ثم هذيل، فإن هؤلاء هم معظم من نُقل عنه لسان العرب. والباقيون، فلم يؤخذ عنهم شيء لأنهم كانوا في

(١) الباقلاني، إعجاز القرآن، شرح وتعليق د. محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، ط ١، ١٤١١هـ/١٩٩١م، ص ٩٨.

(٢) عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص ٣٧٦.

(٣) م.ن..، ص ٤٩٩.

(٤) أبو نصر الفارابي (٢٦٠ - ٨٧٤ - ٥٢٣٩م): من أكبر فلاسفة المسلمين. ولد في فاراب على نهر جيحون بتركيا، وانتقل إلى بغداد فنشأ فيها، وألف بها أكثر كتبه، ورحل إلى مصر والشام. واتصل بسيف الدولة ابن حمدان. وتوفي بدمشق. كان يحسن لغات كثيرة. وعرف بالمعلم الثاني، لشرحه مؤلفات أرسطو (المعلم الأول). من كتبه: إحصاء العلوم والتعريف

أطراف بلاهم مخالطين لغيرهم من الأمم مطبوعين على سرعة انتقاد ألسنتهم لأنفاظ سائر الأمم المطبقة بهم من الحبشة والهند والفرس والسريانيين وأهل الشام وأهل مصر.^(١)

أما الفصاحة التي يتحدث عنها علماء النقد والبلاغة، فتعني انتقاء الأجمل بين اللهجات الصحيحة، وهذا ما أتقنه قريش، التي هضمت لهجات نجد، عبر استضافتها السنوية لقبائلها، وقبائل سائر العرب، وإقامة الأسواق الأدبية الجامعة لكل القبائل، قال أحمد بن فارس^(٢): "وَكَانَتْ قَرِيشٌ، مَعَ فَصَاحِبِهَا وَحْسَنَ لِغَاتِهَا وَرِقَّةً أَلْسِنَتِهَا، إِذَا أَتَتْهُمُ الْوُفُودُ مِنَ الْعَرَبِ تَخَيَّرُوا مِنْ كَلَامِهِمْ وَأَشْعَارِهِمْ أَحْسَنَ لِغَاتِهِمْ وَأَصْفَى كَلَامِهِمْ. فَاجْتَمَعَ مَا تَخَيَّرُوا مِنْ تِلْكَ الْلِّغَاتِ إِلَى نَحَائِرِهِمْ وَسَلَائِقِهِمُ الَّتِي طَبَعُوا عَلَيْهَا. فَصَارُوا بِذَلِكَ أَفْصَحُ الْعَرَبِ".^(٣)

وقد نظر بعض الباحثين إلى الفصاحة بمفهومها الثاني، حين قال: "لو كان مقياس الفصاحة هو الانعزال في كبد الصحراء، من دون الاتصال بالأجانب، لكان قريش أبعد اللغات عن الفصاحة. ولا قائل بهذا".^(٤) وقال آخر: "إنهم لم يكونوا على حق

بأغراضها، وآراء أهل المدينة الفاضلة، وكتاب الحروف. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ١٥٣٥ - ١٥٦؛ الزركلي، الأعلام، ٢٠٧.

(١) أبو نصر الفارابي، كتاب الحروف، تحقيق محسن مهدي، دار المشرق، بيروت، ط٢، ١٩٩٠ م، ص١٤٧.

(٢) أحمد بن فارس القزويني الرازي، أبو الحسين (٣٢٩ - ٩٤١ هـ / ١٠٠٤ م)؛ من أئمة اللغة والأدب. أصله من قزوين، وأقام مدة في همدان، ثم انتقل إلى الرى فتوفي فيها، وإليها نسبته. من تصانيفه: مقاييس اللغة، والصاحبى (في علم العربية، ألفه لخزانة الصاحب ابن عباد)، والإتباع والمزاوجة. السيوطي، بغية الوعاة، ٣٥٢/١؛ الزركلي، الأعلام، ١٩٣/١.

(٣) أحمد بن فارس، الصاحبى في فقه اللغة العربية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٧ هـ / ١٤١٨، ص٢٨.

(٤) مهدي المخزومي، مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة، ط٢، ١٩٢٨ م، ص٧٣ - ٧٤.

١٠- ما حُكِّمَ هذَا الْعَرَابِ فِي معيَارِ الْبَلَاغَةِ؟؟

في ربطهم الفصاحة بالبداوة... وليس من الحق أن نعد لغة البدوي أرقى من لغة الحضري..^(١).

وأكملت قريش مشروعها في إرساء الفصاحة البلاغية عبر قناة أخرى، وهي إرسال أطفال قريش رُضِّعًا إلى بادية نجد، كي يستقيم لسانهم. ولهذا نقلوا حديثاً صحيح المعنى، غير صحيح السنن، يُنسب إلى النبي، صلى الله عليه وسلم، تعليلاً ارتقائه في الفصاحة بأمررين: أنه من قريش، وأنه نشا فيبني سعد، وهم من نجد.

والحديث هو: «أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبٌ، أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، أَنَا أَغْرِبُ الْعَرَبِ، وَلَدْتُنِي قَرِيْشٌ، وَنَشَأْتُ فِي بَنِي سَعْدٍ بْنِ بَكْرٍ، فَأَنَّى يَأْتِينِي اللَّهُنَّ؟»^(٢).

وهذا الحديث ورد بلفاظ متباعدة، لم يصح منها شيء، وقد ذكر العلماء توهين الحديث برواياته كلها، فقالوا: "معناه صحيح، لكن لم يأت من طريق صحيح"^(٣)، و"لا يعرف له إسناد ثابت"^(٤)، و"لا يصح، ففي إسناده ضعفاء"^(٥)، و"فلا أصل له"^(٦).

وبعد أن احتوت قريش هذا المزيف، عملت على الانتخاب الذوقي، والغريلة

(١) أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، دار المعارف، مصر، لا ط، ١٩٧١م، ص ٣٦ - ٣٧.

(٢) أبو القاسم الطبراني، المعجم الكبير، تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط، ٢، لات، ٣٥/٦. وفي م.ن.، ٢٤/٢٤: "خَلِيْمَةُ بِنْتُ أَبِي ذُؤْبِ السَّعْدِيَّةِ... وَهِيَ أُمُّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّتِي أَرْضَعَتْهُ وَفَصَّلَتْهُ".

(٣) أبو الفداء العجلوني، كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، تحقيق عبد الحميد بن أحمد بن يوسف بن هنداوي، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، ط، ١، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، ٨١/١.

(٤) م.ن.، ص.ن.

(٥) م.ن.، ص.ن.

(٦) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط، ١، ١٤١٩هـ، ٥٧/١.

الفنية، وصارت بإجماع العلماء رائدة الفصاحة بمعناها الفني، الذي ابتنى على المعنى اللغوي. نقل أحمد بن فارس في "الصحابي" عن بعض العلم: "أجمع علماؤنا بكلام العرب، والثروة لأشعارهم، والعلماء بلغاتهم وأيامهم ومحالهم أن قريشاً أفضح العرب السنة وأصفاهم لغة"^(١).

ومفهوم هذه الفصاحة التي احتضنتها قريش، ونزل بها القرآن: خلوص الكلام من ضعف التأليف وتنافر الكلمات والتعقيد، مع فصاحة الكلمات المفردة.^(٢)

والتعقيد، الذي نزعم بقوّة أن إعراب الآية السائد أوقعنا فيه "أن لا يكون الكلام ظاهر الدلالة على المراد به، وله سببان: أحدهما ما يرجع إلى اللفظ وهو أن يختل نظم الكلام. ولا يدرى السامع كيف يتوصل منه إلى معناه..."^(٣). والكلام الخالي من التعقيد اللغطي "ما سلم نظمه من الخلل، فلم يكن فيه ما يخالف الأصل من تقديم أو تأخير أو إضمار أو غير ذلك، إلا وقد قامت عليه قرينة ظاهرة، لفظية أو معنوية"^(٤).

وقد ضرب البلاغيون مثالاً على التعقيد بيت شعر مصنوع زعموا أنه للفرزدق، وليس في ديوانه: [الطوبل]

وَمَا مِثْلُهُ فِي النَّاسِ إِلَّا مُمْلَكًا أَبُو أَمْهِ حَيْيٌ أَبُوْهُ يَقَارِبُهُ

وقد فسدت فصاحتته لأجل سوء التقديم والتأخير.

فأصل التركيب: مما مثله في الناس حي يقاربه إلا مملكاً، أبو أمه هو أبوه.

(١) أحمد بن فارس، الصاحبي في فقه اللغة العربية، ص ٢٨.

(٢) الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، ط ٣، لات، ٢٨/١.

(٣) م.ن.، ٣١/١ - ٣٢.

(٤) م.ن.، ٣٣/١.

والمعنى أن الممدوح (إبراهيم) لا يشبهه أحد من الناس إلا الممْلُك (هشام).
ووالد أم هشام هو والد إبراهيم. فإبراهيم خال هشام.

وهذا المعنى كما يقول الخطيب القزويني^(١) في غاية التعقييد^(٢).

وبناءً عليه، إذا صحَّ في أصول اللغة شيءٌ من التراكيب، فهذا لا يعني بالضرورة أنَّه صحيح في مقياس البلاغة. قال الخطيب القزويني: "وللبلاغة طرفان: أعلى، إليه تنتهي، وهو حد الإعجاز، وما يقرب منه، وأسفل، منه تبتدئ، وهو ما إذا غَيَّرَ الكلامُ عنه إلى ما هو دونه التحق عند البلغاء بأصوات الحيوانات، وإن كان صحيح الإعراب، وبين الطرفين مراتب كثيرة متفاوتة" ^(٣).

ومعنى ذلك أنّ مستوى البلاغة قد يبلغ حدّه الأدنى، الذي ليس دونه إلا كلام الحيوانات، وهو في حدّه الأدنى هذا "صحيح الإعراب". وفي ذلك تصريح واضح أنّ التماسك النحوي لا يكفي للقول بقوّة النظم، وارتفاع القول، وبلوغه ما نعرف من الإعجاز القرآني. لا بد من التماسك الذي يصون معاني النحو العميقـة. وهذا عبد القاهر الجرجاني قد حصر الإعجاز كـله في "النظم والتأليف"، ثم قال: "ليس النظم شيئاً غير تونـي معانـي النـحو وأحكـامـه بين الكلـم" (٤).

(٢) القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ٣١/١ - ٣٢.

. ۴۷ - ۴۶/۱، م.ن. (۳)

(٤) عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص ٣٧٤.

ونحن، كما كررنا وكررنا، لا نوافق أصلًا على وجود تماسك نحوبي، في إعراب الآية على الوجه الموروث هذا.

ولم أر أحدًا تطرق إلى وضعية هذا الإعراب، وما آلت إليه الآية بعد التأويل، من منظور بلاغي، إلا ما كان من شأن ابن عاشور^(١) الذي قال إنَّ الرجل المحاور الصالح في سورة الكهف أكَّدَ إثبات اعترافه بالخالق الْواحد بِمُؤَكَّدَاتٍ أُرْبَعةٍ.

فالأول: الجملتان الاسميتان. وقد أوردنا سابقاً أنَّ الإعراب السائد تحدث عن مبتدآت ثلاثة، أي عن جملٍ ثلاث، فلعلَّ ابن عاشور يقصد أنَّ إحدى هذه الجمل كانت للاخبار الابتدائي، وأسهمت الأخريان في توكيدها.

والثاني: ضمير الشأن في قوله: لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي.

والثالث: تعرِيفُ المُسْنَدِ وَالْمُسْنَدِ إِلَيْهِ في قوله: اللَّهُ رَبِّي، لأنَّ هذا التعريف أفاد قصر صفة ربوبية الله على نفس المتكلِّم قصراً إضافياً بالتشبيه لمحاطبه، والقصر توكيد مضاعف.

والرابع: توكيد لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي بالجملة: وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا.^(٢)

وهذا التعليق جيد، غير أنه في بنده الأول فقط يستند إلى الإعراب السائد، باعتبار أنَّ "لكنَّا" تتضمَّن "أنا" المدغمة فيها، وبهذا تنشأ جملة اسمية إضافية للتاكيد. أما البنود الثلاثة الباقية فتصلح للاية أياً كان إعرابها.

وببناء عليه، لا يصلح أن نُفِّرِطُ بأساسيات في سبك التركيب القرآني، ونُضِعِفُ مستوى الفصاحة، لنحصل على مؤكَّد إضافي واحد!

(١) محمد الطاهر بن عاشور (١٢٩٦ - ١٤٩٣ هـ / ١٨٧٩ - ١٩٧٣ م): رئيس المفتين المالكيين بتونس، وشيخ جامع الزيتونة وفروعه بتونس. مولده ووفاته ودراسته بها. وهو من أعضاء المجتمعين العربين في دمشق والقاهرة. له مصنفات مطبوعة، من أشهرها: مقاصد الشريعة الإسلامية، وأصول النظام الاجتماعي في الإسلام، والتحرير والتنوير (في تفسير القرآن)، والوقف وآثاره في الإسلام، وأصول الإنشاء والخطابة، وموجز البلاغة. الزركلي، الأعلام،

.١٧٤/٦

(٢) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٣٢٣/١٥

١١- الإعراب البديل المقترن

الإعراب المقترن سيقوم على أنَّ الألف في "لَكُنَا" زائدة، وهي تُلْفَظ عند الوقف دون الوصل، وأنَّ اسم "لَكُنَّ" هو الجملة المحكية "هو الله ربِّي"، وأنَّ خبر "لَكُنَّ" ممحض تقديره "قولي".

ويجوز العكس، الذي ألمح إلى شطر منه أبو حيان، وهو أن يكون اسم "لَكُنَّ" ممحض. فيكون بناءً على ذلك تقدير الاسم "قولي"، ويكون خبر "لَكُنَّ" هو الجملة المحكية "هو الله ربِّي".

ولكنَّ سيبويه يرى أنَّ حذف خبر "لَكُنَّ" أكثر في كلام العرب من حذف اسمها^(١).

وفي هذه الجملة المحكية: "هو" ضمير الشأن، و"الله" مبتدأ، و"ربِّي" خبر المبتدأ.

وفي ما يلي تبيان صواب هذا الإعراب:

• أمَّا أنَّ الألف في "لَكُنَا" زائدة، فقد أوضحنا أنَّ القرآن احتوى على نظائرها، وكذلك بعض الشعر، والمنقول الشري من كلام العرب الفصحاء.

ففي القرآن وجدنا الآية: ﴿وَتَظَاهَرُونَ بِاللَّهِ الظَّاهِرُونَ﴾^(٢)، والآية: ﴿يَقُولُونَ بِمَا يَأْتِيَنَّا﴾^(٣)، والآية: ﴿أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ﴾^(٤)، والآية: ﴿وَقَالُوا رَبُّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّنَا إِلَى السَّبِيلِ﴾^(٥)، والآية: ﴿وَأَكُوبُ كَانَتْ قَوَابِرِي﴾^(٦)، والآية ﴿قَوَابِرِي مِنْ فِضْلَةِ قَدَرُوهَا نَقْدِيرُ﴾^(٧)... وفي الشعر وجدنا قول الشاعر: [الكامل]

(١) سيبويه، الكتاب، ١٦٣/٢.

(٢) الأحزاب، ١٠/٣٣.

(٣) الأحزاب، ٦٦/٣٣.

(٤) الأحزاب، ٦٧/٣٣.

(٥) الإنسان، ١٥/٧٦.

(٦) الإنسان، ١٦/٧٦.

بَيْنَا تَعَانِقِهِ الْكُمَاءَ وَرَوْغَةُ يَوْمًا، أَتِيحَ لَهُ جَرِيَّةُ سَلْفُهُ

وفي الشر وجدنا: "حُذْهُ من حيث وليس" ^(٣)، وأَكَلْتُ لحمًا شَاهِيًّا، يَرِيدُونَ "الْحَمَ شَاهِيًّا". ^(٤)

وأَمَّا وقوع اسم الناسخ (أو خبره) جملة محكية، فـأَمْرٌ لا شبهة فيه، وجوازه بالتبغ لجواز وقوع المبتدأ أو الخبر جملة محكية، وقد وقع إقرار النحوين له، فالمبتدأ جملة محكية في نحو "إِنَّ أَخَاكَ مَنْ وَاسَاكَ، مُثْلُ قَدِيمٍ"، والخبر جملة محكية في نحو: "كَلَامِي: الْجَوَّ مُعْتَدِلٌ" ^(٥).

والمراد بالجملة المحكية أن نقول في {هُوَ اللَّهُ رَبِّي} إنَّهُ اسْمٌ لكنَّ منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها انشغال المحل بحركة الحكاية، كما نقول في "لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ خَيْرٌ مَا يَقُولُ مُؤْمِنٌ": إِنَّ "لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ" مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها انشغال المحل بحركة الحكاية ^(٦).

وثمة مؤيد كبير لذلك في الحديث الشريف: "... وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمَلَّأُ الْمَيْزَانُ..." ^(٧)، فالجملة "الْحَمْدُ لِلَّهِ" محكية، وهي المبتدأ.

وأورد الزمخشري: "زعموا مطية الكذب" ^(٨)، و"زعموا" جملة محكية، وهي المبتدأ. وأورده آخرون حديثًا نبوياً: "بِئْسَ مَطِيهُ الرَّجُلِ زَعْمُوا" ^(٩).

(١) أبو ذؤيب الهذلي، الديوان، ص ٥٦.

(٢) ابن جني، الخصائص، ١٢٥/٣.

(٣) م.ن.، ص.ن.

(٤) عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، مصر، ط ٣، ١٩٦٦م، ٤٢٩/١ - ٤٣٠.

(٥) عبد الراجحي، التطبيق النحوى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط ٢، ١٩٩٨م، ص ٨٣.

(٦) مسلم، صحيح مسلم، ٢٠٣/١.

(٧) الزمخشري، الكشاف، ٦٤/١. وهي بلفظ "زعموا كنية الكذب" في: ابن سعد، الطبقات الكبرى، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ١٩٠/٦.

(٨) أبو داود، سنن أبي داود، تحقيق محمد محبي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، لا ط، لا ت، ٢٩٤/٤. وقد قيل لأحد الصحابة: مَا سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِي زَعْمُوا؟ قَالَ: "بِئْسَ مَطِيهُ الرَّجُلِ"؛ [أحمد بن حنبل، المسند الجامع، ٣٠٧/٢٨]، أي "بئْسَ مَطِيهُ الرَّجُلِ زَعْمُوا".

ووفق تأويل النحويين، يكون "زعموا" مبتدأ مؤخراً، أو خبراً لمبتدأ محذوف تقديره "هي"^(١).

وما يصح في حذف المبتدأ والخبر يصح في حذف اسم الناسخ وخبره. ومثال حذف المبتدأ قبل الجملة المحكية ما رواه أحد الصحابة عن النبي، عليه الصلاة والسلام: قال: «أَلَا أَذْلُكَ عَلَى كَلِمَةٍ مِّنْ كَنْزٍ مِّنْ كَنْزِ الْجَنَّةِ» قَلَّتْ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَدَاكَ أَبِي وَأُمِّي، قَالَ: «لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ»^(٢). فالتأويل: الكلمة (مبتدأ) لا حول ولا قوة إلا بالله (خبر/ جملة محكية).

• وأما حذف خبر لكن، فقد ساق العلماء دليلاً عليه قول الفرزدق [الطویل]:
فلو كنت ضَبَّيَا عرفت قرابتِي ولكن زنجي عظيم المشافر^(٣)

قال الماليقي: " جاء حذف اسمها تارة، وخبرها أخرى "^(٤).

وقال إن البيت مروي على وجهين: "روي بنصب زنجي على أن يكون اسمها، وخبرها محذوف تقديره يعرف قرابتني، وروي برفع زنجي على أن يكون خبرها، واسمها مضمر تقديره ولكنك زنجي "^(٥).

(١) ابن عقيل، شرح ألفية ابن مالك، ١٦٧/٣.

(٢) البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (صحيح البخاري)، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، شرح وتعليق د. مصطفى ديب البغا، دار طوق النجاة (مصوره عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، ط١٤٢٢ هـ، ١٣٣٥). ولنا أن نتأول لها أنها جملة القول المحذوف بدليل رواية مسلم: «أَلَا أَذْلُكَ عَلَى كَنْزٍ مِّنْ كَنْزِ الْجَنَّةِ»، قَلَّتْ: بَلَى، يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «قُلْ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ». مسلم، صحيح مسلم، ٢٠٧٦/٤.

(٣) أورده الصاوي بيئاً مفرداً قائلاً قبله: "ومما رواه صاحب الكتاب [سيبويه]...". الفرزدق، الديوان، جمع وتعليق عبد الله الصاوي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، لا ط، لا ت، ص ٤٨١. والضبي: المنسوب إلى قبيلة ضبة. ابن منظور، لسان العرب، ٤٠٣/١. والمشافر: مفرد المشفّر أو المشفّر وهو لتبّعير: كالشّفة للإنسان. م.ن.، ٤١٩/٤.

(٤) أحمد بن عبد النور الماليقي، رصف المبني في شرح حروف المعاني، ص ٣٤٩.

(٥) م.ن.، ص ٣٥٠. وذكر رواية الرفع: أبو حيان الأندلسي، النهر الماء، ج ٢، ق ١، ص ٣٤٦، وابن هشام الأنصاري، مغني الليب عن كتب الأعرب، تحقيق د. مازن المبارك =

وقد اعتمدنا في الإعراب المقترن حذف خبر "لَكُنْ"، لأنّ سيبويه يرى أنّ حذفه أكثر في كلام العرب من حذف اسمها^(١). وكذلك أجاز حذف خبر إنّ، دون قيد أو شرط^(٢).

ومن أدلة حذف خبر "لَكُنْ" عند سيبويه قول الشاعر [الطوبل]:
 فَمَا كُنْتُ ضَفَّاطاً وَلَكُنْ طَالِبًا أَنَّا خَ قَلِيلًا فَوَقَ ظَهَرِ سَبِيلٍ^(٣)
 ولا خلاف في جواز حذف الخبر أساساً إذا كان في الكلام ما يدلّ عليه^(٤).
 وسيلي أنّ ما سبق الآية يدلّ على هذا الخبر.

وأمّا الحذف الذي ذكرنا في الإعراب البديل أنه عرض لخبر "لَكُنْ"، فليس موهناً من شأن الفصاحة في شيء، فهو من سنن العرب في كلامهم. قال ابن جنبي: "قد حذفت العرب الجملة، والمفرد، والحرف، والحركة. وليس شيء من ذلك إلا عن دليل عليه، وإنما كان فيه ضربٌ من تكليف علم الغيب في معرفته".^(٥). والدليل حاضر.

ومحمد علي حمد الله، مراجعة سعيد الأفغاني، دار الفكر، بيروت، ط٦، ١٩٨٥م، ص ٣٨٤.

(١) سيبويه، الكتاب، ١٦٣/٢.

(٢) السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجواب، تحقيق عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، مصر، لا ط، لات، ٤٩٤/١.

(٣) سيبويه، الكتاب، ١٦٣/٢. والضفّاط: السُّبِين الرَّخُو الضَّحْمُ الْبَطْنُ. ابن منظور، لسان العرب، ٣٤٤/٧. وأنَّا خَ الإبل: أَبْرَكَهَا فَبَرَكَتْ. م.ن.، ٦٥/٣. والبيت أوردته ابن منظور للأخضر بن هبيرة الضبي. م.ن.، ٤٢٨/٢. وقد ذكره على نحو مغاير مع بيت آخر:

فَمَا أَنَا يَوْمَ الرَّقْمَيْنِ بِنَاكِلٍ، وَلَا السَّيْفُ إِنْ جَرَدْتُه بِكَلِيلٍ
 وَمَا كُنْتُ ضَغَّاطاً، وَلَكُنْ ثَائِراً أَنَّا خَ قَلِيلًا، عِنْدَ جِنْحٍ سَبِيلٍ

(٤) ابن هشام، شرح قطر الندى وبل الصدى، تحقيق محمد محبي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط١١، ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م، ص ١٢٥.

(٥) ابن جنبي، الخصائص، ٣٦٢/٢.

بل لقد عَدَ الجرجاني الحذف من مظاهر البلاغة: "هو باب دقيق المسلك لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر. فإنك ترى به ترك الذكر أفسخَ من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيدَ للإفادة، وتتجذرُ أنطقَ ما تكون إذا لم تنطق، وأتمَ ما تكون بياناً إذا لم تُبَيِّنْ، وهذه جملة قد تنكرها حتى تخبر، وتدفعها حتى تنظر"^(١).

ثم إنَّه لم ينشأ عن هذا الإعراب إِلَّا حذف بسيط، والتقدير كلمة واحدة، وهي "قولي". وهذا ينسجم مع قول النحويين إنَّه ينبغي تقليل مقدار المقدَّر ما أمكن، فإذا ترتب على تقدير ممحضٍ كثير، وممحضٍ قليل، اختيار الثاني^(٢). ولهذا راجح بعض النحاة وجهاً من وجوه الإعراب في مسألة، معيلاً إِلَّا لأنَّ الثاني أقلَّ حذفاً مع صحة المعنى^(٣). وهذا الأمر ينبغي أن يكون عمدةً في التقدير، لنجو من التكلف والتعسُّف.

• وقد اخترتُ تأويل خبر "لكنَّ" الممحض بلفظ "قولي"، استرشاداً بعده مفسرين قالوا في تأويل الآية "لكن أنا أقول هو الله ربِّي"، لأنَّ السياق يتقتضي مقابلة القول بالكفر، بالقول بالتوحيد: ﴿قَالَ اللَّهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ بِحَاوِرِهِ أَكَفَرَتَ بِاللَّهِ خَلْقَكَ إِنْ تَرَأَيْ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّلَكَ رَجُلًا﴾^(٤) ﴿لَكُنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا﴾^(٥).
ومن هنا فكرة الاستدراك التي عبرت عنها "لكنَّ":
وهكذا، نجد أنَّ هذا الإعراب قويٌّ متماسك، لا يتخلله أيٌّ مطعن.

(١) عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص ١٧٧.

(٢) إبراهيم عبد الله رفيدة، الحذف في الأساليب العربية، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ليبيا، ط ١، م ٢٠٠٢، ص ٢٩٩.

(٣) ناظر الجيش، محمد بن يوسف، تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، دراسة وتحقيق أ.د. علي محمد فاخر وآخرين، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، ط ١، ١٤٢٨هـ، ٨٨١/٢.

(٤) الكهف، ٣٧/١٨ - ٣٨/١٨.

١٢- الخاتمة

لقد قمنا بجولة في كتب الأقدمين نبحث عن جذور الأزمة، مدفّقين في الأدلة المُتَوَهِّمة للإعراب السائد للأية ﴿لَكَنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّ﴾.

وقد تقضيْتُ وانتقدتُ ما فيها في إطار مُعجمي (أصل لفظ الجلالة)، أو إطار صرفي (حذف همزة أنا - إدغام النونين)، أو إطار نحوي (تالي ثلاث مبتدآت - تالي ضميرين مختلفين: أنا هو)، أو إطار توثيقي (إسناد القراءة الشاذة)، أو إطار بلاغي (تعقيد التركيب وكثرة التأويل).

وتطلّب الأمر الخوض في علوم قرآنية، وفي تقلب اللغة بين القبائل القديمة، وفي بعض خلافات البصريين والковيين.

وخلاصة الردود أنّ أصحاب الإعراب السائد استدلّوا بقراءة شادّة تخالف رسم المصحف، وأنهم افترضوا تركّب "لكنّا" من "لكن" و"أنا"، ليعللوا هذه الألف المتطرفة، وقد بيّنا أنّهم كانوا في غنى عن هذا الافتراض، لأنّ هذه الألف لها نظائرها في الكلام العربي الفصيح. وقد دفعهم ما سبق إلى القول بحذف همزة "أنا" على غير قياس، وحين أرادوا القياس وقعوا في جدلية أصل لفظ الجلالة "الله"، واختاروا أوهن الآراء. وأفضوا إلى تالي مبتدآت ثلاثة، وهو قليل في العربية. وباتوا أمام ضميري "أنا" و"هو" متعاقبين، دالّين على مختلفين، وهذا لم نجد له أيّ نظير. واستدلّوا ببيت مجھول القائل، وهذا لا ينبغي، وتبيّن أنّهم لم يصيروا في توجيهه. وبعد هذا كلّه، كانت الجملة التي صاروا إليها في تأويل الآية مخالفة لأصول البلاغة.

ولا شكّ أنّ الأدلة التي واجهناها ليست ناشئة من فراغ، فهي نابعة عن اجتهادات مُضنية، ونيّات صادقة في بلوغ الحقيقة، ولو لا ذاك لما تقبّلها اللاحقون وتلقّفوها عن السابقين.

وهذا يدفعنا إلى احترام تراثنا، وعدم التنكّب له، على أن لا يبلغ الأمر التقديس، وتوهّم العِصمة في أعلامنا القدامي. ومن نافل القول أنّهم لم يدعوا هذه العِصمة أصلًا.

أورد صاحب "مجمع الأمثال" العبارة الذهبية التالية، التي قالها العرب أنفسهم في قديم تاريخهم: "إِكْلٌ صَارِمٌ نَّبُوَةٌ، وَلِكْلٌ جَوَادٌ كَبُوَةٌ، وَلِكْلٌ عَالِمٌ هَفْوَةٌ"^(١). فلا النبوة أزالت عن السيف صفة الصارم، ولا الكبوة أزالت عن الحصان صفة الجواد، ولا الهفوة أزالت عن الكاتب صفة العالم.

وقد وجدت أن الصواب يقتضي اقتراح بدليل للإعراب السائد، حتى لا يقال إنَّ الأمر لا يتعدى الانتقاد وتعقب الخلل، دون التمكُّن من إبراز تصوُّرٍ خالٍ من الشوائب، ضمن المعايير التي رفضت بها ما سبق.

وخلالصة الإعراب المقترح في ﴿لَكَنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّ﴾ أنَّ الألف في "لكنا" ألف المطل أو الإشارة، وهي فصيحة في كلام العرب، وأن الجملة المحكية "هو الله ربِّي" اسم "لكنَّ"، وأنَّ خبرها ممحوظ تقديره "قولي".

وإنني بعد كتابة هذا البحث أرغب إلى الباحثين أن يلحوظوا على ما أنتجه علماؤنا الأجلاء في ميدان إعراب القرآن، ليكتشفوا العمق الذي تجلَّى في نظراتهم، والأفق المعرفي الذي تحلَّوا به، والمنهجية الدقيقة التي اتبَّعواها.

ولعلَّ ما أستشرفه بعد هذه الدراسة أن نفتح الباب أمامَ نظراتٍ بلاغية جمالية في اتجاهات الإعراب للنصوص القرآنية، كي توَكِّب الدقة الترتكيبية سُمُّ الذوق، فقد نتوصل بعد حين إلى الحديث عن "الإعراب الجمالي"، كما أحدثَ غيرُنا مصطلح "النحو الجمالي"^(٢).

وأسأل الله أن يُتَّسِّعَ لِلإعراب الذي اقترحْتُه نظراتٌ ناقِدة، تُسَدِّدُ ما فيه من خلل، أو تؤيِّدُ ما فيه من صواب.

(١) الميداني، مجمع الأمثال، ضبط وتعليق سعيد محمد اللحام، دار نوبلس - دار الفكر، بيروت، لاط، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م، ٣٢١٨.

(٢) إبراهيم سالم، بلاغة أرسطو بين العرب واليونان: دراسة تحليلية نقدية تقاريرية، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، ط٢، ٢٠١٣٧١ هـ / ١٩٥٢ م، ص ٣٦٢.

ثبات المصادر والمراجع

أولاً- القرآن الكريم

ثانياً- سائر المصادر والمراجع

- ١ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.
- ٢ ابن أبي مريم، الموضحة في وجوه القراءات وعللها، تحقيق ودراسة د. عمر حمدان الكبيسي، لا د، مكة المكرمة، ط١، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م.
- ٣ ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م.
- ٤ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.
- ٥ ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق أحمد الحوفي، وبدوى طباعة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة، لا ط، لا ت.
- ٦ ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، تحقيق: علي محمد الضياع، المطبعة التجارية الكبرى، القاهرة، تصوير دار الكتب العلمية، بيروت، لا ط، لا ت.
- ٧ ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوک، تحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م.
- ٨ ابن الحاجب، أمالی ابن الحاجب، دراسة وتحقيق د. فخر صالح سليمان قدارة، دار عمار، الأردن - دار الجيل، بيروت، لا ط، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م.
- ٩ ابن العربي، أبو بكر محمد بن عبد الله، أحكام القرآن، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ.
- ١٠ ابن العربي، أبو بكر محمد بن عبد الله، الأمد الأقصى في شرح أسماء الله الحسنى وصفاته العلى، ضبط عبد الله التوراتي، تخريج وتوثيق أحمد عربوي، المكتبة الكتانية، طنجة - بيروت، دار الأمان، الرباط، ط١، ١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م.

- ١١ - ابن جني، الخصائص، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط٤، لا ت.
- ١٢ - ابن جني، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، وزارة الأوقاف - المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر، لا ط، هـ ١٤٢٠ / م ١٩٩٩.
- ١٣ - ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق ومراقبة محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند، ط٢، م ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م.
- ١٤ - ابن حنبل، الإمام أحمد، المسند، تحقيق شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد، وأخرين، إشراف د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، هـ ١٤٢١ / م ٢٠٠١.
- ١٥ - ابن خلkan، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لا ط، لا ت.
- ١٦ - ابن رشيق، العمدة، تحقيق محمد محبي الدين عبد الحميد، دار الجبل، بيروت، ط٥، هـ ١٤٠١ / م ١٩٨١.
- ١٧ - ابن سعد، الطبقات الكبرى، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، هـ ١٤١٠ / م ١٩٩٠.
- ١٨ - ابن سلام الجمحي ، طبقات الشعراء، تحقيق وشرح الشيخ محمد سويد، دار إحياء العلوم، بيروت، ط١، هـ ١٤١٨ / م ١٩٩٨.
- ١٩ - ابن عاشور، التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، الدار التونسية للنشر، تونس، لا ط، هـ ١٩٨٤.
- ٢٠ - ابن عصفور الإشبيلي، الممتع في التصريف، تحقيق د. فخر الدين قباوة، الدار العربية للكتاب، بيروت، ط٥، هـ ١٤٠٣ / م ١٩٨٣.
- ٢١ - ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير القرآن العزيز، دار ابن حزم، لا ط، لا ت.
- ٢٢ - ابن عقيل، شرح ألفية ابن مالك، تحقيق محمد محبي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة - دار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار وشركاه، القاهرة، ط٢٠، هـ ١٤٠٠ / م ١٩٨٠.
- ٢٣ - ابن فارس، أحمد، الصاحبي في فقه اللغة العربية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، هـ ١٤١٨ / م ١٩٩٧.

- ٢٤ ابن قتيبة، *الشعر والشّعرا*، تحقيق د. مفید قمیحة ومراجعة أ. نعیم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.
- ٢٥ ابن كثیر، *البداية والنهاية*، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، لا ط، ٢٠٠٣ هـ / ١٤٢٤ م.
- ٢٦ ابن مالك، *الخلاصة الألفية*، اعْتَنَى مُحَمَّدُ النَّدِيمُ، دار الكتب المصرية، القاهرة، لا ط، ١٣٥١ هـ.
- ٢٧ ابن منظور، *لسان العرب*، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤ هـ.
- ٢٨ ابن هشام الأنباري، *أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك*، تحقيق يوسف الشیخ محمد البقاعی، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزیع، بيروت، لا ط، لا ت.
- ٢٩ ابن هشام الأنباري، *شرح شذور الذهب*، تقديم وفهرسة د. إمیل یعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٤ م.
- ٣٠ ابن هشام الأنباري، *شرح قطر الندى وبل الصدى*، تحقيق محمد محیی الدین عبد الحمید، المکتبة التجارية الكبرى، مصر، ط١١، ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٣ م.
- ٣١ ابن هشام الأنباري، *معنى اللبيب عن كتب الأعaries*، تحقيق د. مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، مراجعة سعيد الأفغاني، دار الفكر، بيروت، ط٦، ١٩٨٥ م.
- ٣٢ أبو الطیب اللغوی، *مراتب النحوین*، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهیم، المکتبة العصریة، صیدا - بیروت، لا ط، ١٤٣٠ هـ / ٢٠٠٩ م.
- ٣٣ أبو حیان الأندلسی، *النهر الماد من البحر المحیط*، تقديم وضبط بوران وهدیان الصناوي، مؤسسة الكتب الثقافية ودار الجنان، بيروت، ط١، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م.
- ٣٤ أبو داود، *سنن أبي داود*، تحقيق محمد محیی الدین عبد الحمید، المکتبة العصریة، صیدا - بیروت، لا ط، لا ت.
- ٣٥ أبو ذؤیب الھذلی، *الدیوان*، تحقيق وتحریج أ. حمید خلیل الشال، مرکز الدراسات والبحوث الإسلامية ببورسعيدي، ط١، ١٤٣٥ هـ / ٢٠١٤ م.
- ٣٦ أبو عبیدة، عمر بن المثنی، *مجاز القرآن*، قارنه بأصوله وعلق عليه د. محمد فؤاد سزکین، دار الفكر ومکتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م.
- ٣٧ الأزھري، *تهذیب اللغة*، تحقيق د. ریاض زکی قاسم، دار المعرفة، بیروت، ط١، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ م.

ثبات المصادر والمراجع

- ٣٨ - الأعشى الكبير، الديوان، شرح د. م. محمد حسين، مكتبة الآداب بالجامايز، مصر، لا ط، لا ت.
- ٣٩ - آل عنوز، عبد الرسول، توضيح القرآن الكريم، منشورات الأندلس، النجف الأشرف، ط١، هـ١٤٣٠ / مـ٢٠٠٩.
- ٤٠ - الأنباري، أبو البركات ، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحوين: البصريين والковفيين، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، ط١، هـ١٤٢٤ / مـ٢٠٠٣.
- ٤١ - الأنباري، أبو البركات، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تحقيق إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء - الأردن، ط٣، هـ١٤٠٥ / مـ١٩٨٥.
- ٤٢ - الباقياني، أبو بكر، إعجاز القرآن، شرح وتعليق د. محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، ط١، هـ١٤١١ / مـ١٩٩١.
- ٤٣ - البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (صحيح البخاري)، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، شرح وتعليق د. مصطفى ديب البغا، دار طوق النجا، بيروت (بصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط١، هـ١٤٢٢.
- ٤٤ - البوطي، محمد سعيد رمضان، أصول الفقه - مباحث الكتاب والسنة، مطبعة جامعة دمشق، لا ط، هـ١٤٠٦ / مـ١٩٨٦.
- ٤٥ - التبرizi، شرح ديوان الحماسة، تحقيق غريد الشيخ، فهرسة إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، هـ١٤٢٤ / مـ٢٠٠٣.
- ٤٦ - الترمذى، الجامع الصحيح، تحقيق وتعليق أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة عوض، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط٢، هـ١٣٩٥ / مـ١٩٧٥.
- ٤٧ - التميمي، السبعة في القراءات، تحقيق شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط٢، هـ١٤٠٠.
- ٤٨ - الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، ضبط وشرح وتخريج وتقديم وفهرسة: د. ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، لا ط، هـ١٤٢٨ / مـ٢٠٠٧.
- ٤٩ - الجوهرى، الصاحح، اعنى به خليل مأمون شيخا، دار المعرفة، بيروت، ط٤، هـ١٤٣٣ / مـ٢٠١٢.

- ٥٠ الحاكم النسابوري، المستدرك على الصحيحين، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ / ١٩٩٠م.
- ٥١ حبس، محمد، القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م.
- ٥٢ حسان بن ثابت، الديوان، شرح وتعليق وتقدير عبد الأمير مهنا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م.
- ٥٣ حسان، تمام، اللغة بين المعيارية والوصفية، عالم الكتب، القاهرة، لا ط، ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م.
- ٥٤ حسن، عباس، النحو الوافي، دار المعارف، مصر، ط٣، ١٩٦٦م.
- ٥٥ الخازن، لباب التأويل في معانٍ التنزيل، تصحیح محمد علی شاهین، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.
- ٥٦ درویش، محیی الدین، إعراب القرآن وبيانه، الیمامۃ للطباعة والنشر، دمشق - بيروت، دار ابن کثیر، دمشق - بيروت، ط٧، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.
- ٥٧ الذہبی، سیر أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالۃ، بيروت، لا ط، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م.
- ٥٨ الراجحي، عبده، التطبيق النحوی، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط٢، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٨م.
- ٥٩ الرازي، مفاتیح الغیب (التفسیر الكبير)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.
- ٦٠ الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تحقيق وضبط محمد سید کیلانی، دار المعرفة، بيروت، لا ط، لا ت.
- ٦١ رفيدة، إبراهيم عبد الله، الحذف في الأساليب العربية، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، لیبیا، ط١، ٢٠٠٢م.
- ٦٢ الزجاج، أبو إسحاق، معانٍ القرآن وإعرابه، تحقيق عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.
- ٦٣ الزحيلي، وهبة، وآخرون، الموسوعة القرآنية الميسرة، دار الفكر، دمشق - دار الفكر المعاصر، بيروت، ط٣، ١٤٢٥هـ.
- ٦٤ الزركشي، معنى لا إله إلا الله، دراسة وتحقيق وتعليق علي محیی الدین علي القره داغي، دار الاعتصام، القاهرة - دار البشائر، بيروت، ط٣، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

- ٦٥ الزركلي، الأعلام، دار العلم للملائين، بيروت، ط١٥٠٢، ٢٠٠٢ م.
- ٦٦ الزمخشري، الكشاف عن حفائق غواصي التنزيل، (مذيل بحاشية الانتصاف فيما تضمنه الكشاف لابن المنير الإسكندرى، وتخرير أحاديث الكشاف للإمام الزيلعى)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧ هـ.
- ٦٧ الزين، عبد الفتاح، حرف مدّات اللغويين، مجلة الأبحاث، كلية الآداب والعلوم، الجامعة الأمريكية في بيروت، السنة ٥٨ - ٢٠١٠، ٥٩ - ٢٠١١ م.
- ٦٨ السبكي، تاج الدين، طبقات الشافية الكبرى، تحقيق د. محمود محمد الطناحي ود. عبد الفتاح محمد الحلو، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط٢، ١٤١٣ هـ.
- ٦٩ السرخسي، أبو بكر، أصول السرخسي، دار المعرفة، بيروت، لا ط، لا ت.
- ٧٠ سلامة، إبراهيم، بلاغة أرسسطو بين العرب واليونان: دراسة تحليلية نقدية تقارن، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، ط٢، ١٣٧١ هـ / ١٩٥٢ م.
- ٧١ سبيويه، أبو بشر، الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٤، ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م.
- ٧٢ السيوطي، الإنقان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، لا ط، ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م.
- ٧٣ السيوطي، الاقتراح في أصول النحو وجدله، تحقيق وشرح د. محمود فجال، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م.
- ٧٤ السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، شرح وضبط وتعليق: محمد أحمد جاد المولى وعلي محمد البجاوى ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل - دار الفكر، بيروت، لا ط، لا ت.
- ٧٥ السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان، لا ط، لا ت.
- ٧٦ السيوطي، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر، ط١، ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م.
- ٧٧ السيوطي، هَمْعُ الْهَوَامِعِ في شَرْحِ جَمْعِ الْجَوَامِعِ، تحقيق عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، مصر، لا ط، لا ت.

- ٧٨ الصابوني، محمد علي، التفسير الواضح الميسر، الأفق للطباعة والنشر، بيروت - مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ م.
- ٧٩ الصالح، صبحي، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، بيروت، ط١٢، ١٩٨٩ م.
- ٨٠ ضيف، شوقي، العصر الجاهلي، دار المعارف، مصر، ط٨، لا ت.
- ٨١ الطبراني، أبو القاسم، المعجم الكبير، تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط٢، لا ت.
- ٨٢ الطبرى، ابن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركى، والدكتور عبد السنيد حسن يمامه، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، مصر، ط١، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ م.
- ٨٣ الطريفى، عبد العزيز، التقرير في أسانيد التفسير، مكتبة دار المنهاج، جدة، ط١، ١٤٣٢ هـ / ٢٠١١ م.
- ٨٤ الطنطاوى، علي، نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، الجامعة الأزهرية، مطبعة وادى الملوك، مصر، ط٣، ١٣٦٧ هـ / ١٩٤٧ م.
- ٨٥ عبد القوى، صبى عبد الرؤوف، أثر القراءات في الفقه الإسلامي، دار أضواء السلف، الرياض، ط١، ١٤١٨ هـ .
- ٨٦ العجلونى، أبو الفداء ، كشف الخفاء ومزيل الإلباٽ عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، تحقيق عبد الحميد بن أحمد بن يوسف بن هنداوي، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، ط١، ١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠ م.
- ٨٧ العكّبى، أبو البقاء، إعراب القراءات الشواذ، دراسة وتحقيق محمد السيد أحمد عزوز، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦ م، ١٧/٢.
- ٨٨ عمر، أحمد مختار، البحث اللغوي عند العرب، دار المعارف، مصر، لا ط، ١٩٧١ م.
- ٨٩ عمرو بن كلثوم، الديوان، شرح وضبط وتقديم د. عمر فاروق الطباع، دار القلم، بيروت، لا ط، لا ت.
- ٩٠ الفارابي، أبو نصر، كتاب الحروف، تحقيق محسن مهدي، دار المشرق، بيروت، ط٢، ١٩٩٠ م.
- ٩١ الفراء، أبو زكريا، معاني القرآن، عالم الكتب، بيروت، ط٣، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م.

- ٩٢ - الفرحان، راشد عبد الله، هداية البيان في تفسير القرآن، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، ليبيا، لا ط، ٢٠٠٠ م.
- ٩٣ - الفرزدق، الديوان، جمع وتعليق عبد الله الصاوي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، لا ط، لا ت.
- ٩٤ - القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط ٢٥، ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م.
- ٩٥ - القزويني، الخطيب، الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، ط ٣، لا ت.
- ٩٦ - قوام السنة، أبو القاسم إسماعيل الأصفهاني، إعراب القرآن، تقديم وتوثيق د. فائزه بنت عمر المؤيد، لا د، لا ط، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م.
- ٩٧ - كحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين، مكتبة المثلث، بيروت - دار إحياء التراث العربي، بيروت، لا ط، لا ت.
- ٩٨ - كريدية، هيام، أضواء على الألسنية، لا د، بيروت، ط ١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٨ م.
- ٩٩ - لجنة القرآن والسنة (منبقة عن المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بمصر)، المنتخب في تفسير القرآن الكريم، شركة دار الأرقام بن أبي الأرقام للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لا ط، لا ت.
- ١٠٠ - المالقي، أحمد بن عبد النور، رصف المبني في شرح حروف المعاني، تحقيق أحمد محمد الخراط، دار القلم، بيروت، ط ٣، ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م.
- ١٠١ - المخزومي، مهدي، مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة، ط ٢، ١٩٢٨ م.
- ١٠٢ - مسلم، صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لا ط، لا ت.
- ١٠٣ - مغنية، محمد جواد، التفسير المبين، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت، ط ٤، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م.
- ١٠٤ - مكرم، عبد العال سالم، القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية، مؤسسة علي جراح الصباح، الكويت، ط ٢، ١٩٧٨ م.

- ١٠٥ - مكي بن أبي طالب القيسي القيرواني، أبو محمد، مشكل إعراب القرآن، تحقيق وتعليق ياسين محمد السواس، دار اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق - بيروت، ط٢، ٢٠٠٠هـ / ١٤٢١م.
- ١٠٦ - الميداني، أبو الفضل، مجمع الأمثال، ضبط وتعليق سعيد محمد اللحام، دار نوبلس - دار الفكر، بيروت، لا ط، ١٩٩٢هـ / ١٤١٢م.
- ١٠٧ - نابي، نسمة، مناهج البحث اللغوي عند العرب في ضوء النظريات اللسانية، منشورات مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، لا ط، ٢٠١١م.
- ١٠٨ - الناصري، محمد مكي، التيسير في أحاديث التفسير، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٨٥هـ / ١٤٠٥م.
- ١٠٩ - ناظر الجيش، محمد بن يوسف، تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، دراسة وتحقيق أ.د. علي محمد فاخر وآخرين، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، ط١، ١٤٢٨هـ.
- ١١٠ - النحاس، إعراب القرآن، اعنى به الشيخ خالد العلي، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ٢٠٠٨هـ / ١٤٢٩م.
- ١١١ - النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بدبوبي، راجعه وقدم له: محبي الدين ديوب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م.
- ١١٢ - النwoي، التبيان في آداب حملة القرآن، بعنایة بسام عبد الوهاب العجّابي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط٢، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م.
- ١١٣ - ياقوت الحموي، معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)، تحقيق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م.

مسرد العناوين الداخلية

٣	١ - واقع الإعراب ومنهجه
٨	٢ - الصلة الوثيقة بين النحو والقرآن
١٥	٣ - آية مربكـة
٢٠	٤ - الاستدلال بقراءة غير متواترة
٢٤	٥ - افتراض إدغام كلمتين في "لَكُنَا"
٢٧	٦ - حذف همزة أنا المماثلة للتـي في الإله - الله
٣٥	٧ - تتالي المبتدآت الثلاثة
٣٧	٨ - تركيب "أنا هو"
٣٩	٩ - استحضار شاهد مماثل على "لَكُنْ"
٤١	١٠ - ما حُكِّمُ هذا الإعراب في معيار البلاغة؟؟
٤٨	١١ - الإعراب البديل المقترن
٥٣	١٢ - الخاتمة
٥٥	ثـبت المصادر والمراجع
٦٤	مسـرد العناوين الداخلية

إعراب ﴿لَكُنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي﴾ بين السائد والمقتدر

إن كتابنا هذا هو عبارة عن دراسة حول إعراب آية ﴿لَكُنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي﴾ [الكهف: 38] قام بها المؤلف من خلال استعراضه لكتب الأقدمين، ومدققاً في الأدلة المأتوحمة للإعراب السائد للآية، وقد تقصّى وانتقد ما فيها، في إطار معجمي، أو إطار صرفي، أو إطار نحوبي، أو إطار توثيقي، أو إطار بلاغي، وتطلب الأمر الخوض في علوم قرآنية، وفي تقلب اللغة بين القبائل القدمية، وفي بعض خلافات البصريين والковيين، ليخلص إلى نتيجة مفادها أن الإعراب المقترن في ﴿لَكُنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي﴾ أنَّ الألف في "لَكُنَّا" ألف المطل أو الإشارة، وهي فصيحة في كلام العرب، وأنَّ الجملة المحكية "هو الله ربِّي" اسم "لَكُنَّ"، وأنَّ خبرها ممحوظ تقديره "قولي".



أنتشرت بطبعة بيروت سنة 1971
Est. by Mohammad Ali Baydoun 1971 Beirut - Lebanon
Établie par Mohamad Ali Baydoun 1971 Beyrouth - Liban

電話: ٩٦١ ٥ ٨٠٤٨١٠ / ١١ - بيروت - لبنان
fax: ٩٦١ ٥ ٨٠٤٨١٣ - بيروت - Lebanon
1107 2290 - بيروت - Lebanon

e-mail: sales@al-ilmiyah.com info@al-ilmiyah.com
DKi www.al-ilmiyah.com Der Al-Kotob Al-ilmiyah